٨

الغزو الفكرى فى المناهج الدراسية

أين ضمير الأمة ؟

أين نقابة المعلمين ؟

المؤامرة

على التاريخ الإسلامى

د. جمال عبد الهادى

د. وفاء محمد رفعت

أ. محمد عبد المنعم

أ. لطفى حسن عوض

الغزو الفكرى فى المناهج الدراسية

المؤامرة
على التاريخ الإسلامى

إعداد

د . جمال عبد الهادى

د . وفاء محمد رفعت

أ. محمد عبد المنعم

رئيس اللجنة النقابية

للمعلمين بالمنتزه

أ. لطفى حسن عوض

عضو مجلس النقابة الفرعية

للمعلمين بالمحلة الكبرى

الفهـــرس

بسم الله الرحمن الرحيم

« مقدمـــــــــة »

الحمد لله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه . وبعد ..

فلا شك أن التوعية التاريخية تعد ضرورة لاكتمال التوعية العقدية وبخاصة بعد أن تعرضت قضايا العقيدة والتاريخ الإسلامى لحملات التحريف والتجهيل على أيدى الحاقدين المتفلسفة والمستشرقين والباحثين الغربيين ومن سار على نهجهم ممن تحس بأن وراءهم عقل منظم ومدبر ، كما تحس بأن حملاتهم مدروسة ومخطط لها ، لذلك فقد أصبح من الضرورى مواجهة هذا بعمل جاد يستهدف تنقية المناهج الدراسية من مثل هذه الانحرافات . فإن من عرف تاريخه، فقد عرف ربه ، وعرف دينه ، وعرف نبيه ، وعرف من هم أعداء الأمة ومن هم أصدقاءها ، وعرف الطريق إلى حل مشكلاتها .

لذلك قمنا بإصدار هذا الكتاب لننبه الأمة إلى خطورة ما أقدمت عليه وزارة التربية من إلغاء تدريس التاريخ الإسلامى والسيرة النبوية من مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى وتشويه واختزال التاريخ الإسلامى بمرحلة التعليم الإعدادى لدرجة أن معركة القادسية لم تذكر إلا فى سطرين فقط ص ١٧٢ ومعركة فتح الفتوح – نهاوند – ذكرت فى ثلاثة أسطر فقط ص ١٧٣ . وهكذا يقتلون روح الجهاد ويربون النشء على الخنوع . هذا فوق الغاء غزوة بنى النضير وبنى قريظة وخيبر حتى لا يعلم التلميذ مدى الدونية والخسة التى اتصف بها اليهود .

كما قمنا بتفنيد ما ورد بكتب التاريخ من أخطاء وما وقع فيه مؤلفوها من مخالفات منهجية مثل :

١ – إغفال الهدف التربوى من دراسة التاريخ ، وتجاهل الدروس والعبر المستفادة من الأحداث التاريخية ، والإدعاء بأن تاريخ الماضى لا يفيد الحاضر .

٢ – الاعتماد على مراجع مشبوهة كتبها المستشرقون أمثال برستد وأدولف إرمان ودى بورج وفيليب حتى اللبنانى ... وغيرهم من الحاقدين على الإسلام ، والعزوف عن المراجع الإسلامية الموثقة وبخاصة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف وغيرهما من كتب الأمة المعتمدة .

٣ – إخفاء سوءات اليهود ، وتزيين عقيدتهم ، وإثبات حقوق مزعومة لهم فى جزيرة العرب وغيرها من ديار المسلمين ، وإظهارهم بمظهر المضطهدين حتى من النبى محمد – ﷺ – ، ودعوة الأمة إلى الاسترخاء وترك الجهاد ... وغير ذلك مما يمكّن اليهود من إغتصاب المزيد من أرض الإسلام .

٤ – إحياء النزعات القومية والنعرات العنصرية والوثنية التى خطط لها المستعمر

٥ – إهدار الجانب الروحى وإغفال دوره فى قيام الحضارات ، وذلك لتأثرهم بالفكر اللادينى .

٦ – الإدعاء بأن الوثنية كانت مظهرا من مظاهر الحضارة .

٧ – اعتبار الدين من اختراع العقل البشرى .

٨ – اعتبار الرقص وصناعة التماثيل فن رفيع ومحترم .

٩ – تمجيد الإحتلال اليونانى والرومى لبلادنا وإظهار الفتح الإسلامى والحكم العثمانى بمظهر المحتل الغاصب .

١٠ – تجريح بعض الرسل عليهم الصلاة والسلام .

١١ – إغفال ذكر أنبياء العرب جريا على سياسة المستشرقين .

١٢ – عرض كم هائل من المعلومات التى تهدر جهد الطالب والمعلم والأمة فيما لا يعود عليهم بالنفع . والعجيب أنه رغم هذا الركام الضخم من أحداث التاريخ القديم فإن الطالب قد حُرِم من أن يعرف شيئا يذكر عن آدم وزوجه وبنيه الذين شكلوا نواة المجتمع الإسلامى الأول وبالمثل باقى الأنبياء . فهل تاريخ الوثنيات وتاريخ الشرق والغرب القديم أعز على أمتنا من تاريخ الإسلام الذى دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين ؟ .

هذا بخصوص الكتاب الذى بين أيدينا . كما بدأنا فى إصدار كتب بديلة باسم « التاريخ بدون تحريف » من هذه السلسلة وذلك بعيداً عن تحريفات كتب التاريخ ومحاولات التجهيل والتزوير وذلك ليستفيد بها الآباء والمعلمون فى معالجتهم لموضوعات التاريخ المقررة .

الباب الأول
أبعاد المؤامرة على التاريخ الإسلامى
فى التعليم العام والأزهر
الفصل الأول
إلغاء كتب كاملة للتاريخ الإسلامى
وتشويه واختزال الكتب الأخرى

أولا : موجز لما حدث لمناهج التاريخ بمراحل التعليم قبل الجامعى :

تحت اسم التطوير تم حذف التاريخ الإسلامى والسيرة النبوية من مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى وذلك بنسبة ١٠٠٪ لصالح تاريخ الفراعنة والتاريخ الوثنى القديم وإن أبقى على تاريخ الحضارة الإسلامية بالثانوى إلا أنه شوه وحرف أشد ما يكون التشويه والتحريف كما سيأتى تفصيله . أما التاريخ الإسلامى بالمرحلة الإعدادية فقد ألغى معظمه بعد أن شوه وحرف وتفصيل ذلك فيما يلى :

التعليم الابتدائى العام والأزهرى :

ألغت وزارة التعليم والأزهر كتاب (صور من تاريخ مصر الإسلامية) للصف الخامس الابتدائى ، ويشتمل على التاريخ الإسلامى من بعثة النبى - ﷺ - إلى عصر المماليك . وقررت بدلاً منه كتاب تاريخ الفراعنة (وطنى مصر) للصف الرابع الابتدائى علما بأن تاريخ الفراعنة هذا يدرس أيضا بالصف الأول الثانوى .

التعليم الإعدادى العام والأزهرى :

ألغى كتاب التاريخ الإسلامى (معالم التاريخ الإسلامى) للصف الثانى الإعدادى ، ويشتمل على التاريخ الإسلامى من بعثة النبى محمد - ﷺ - إلى عصر المماليك . وتقرر بدلاً منه (مصر والوطن العربى) ، ويشمل الوثنيات القديمة ، التى سماها المؤلفون ، بالحضارات فى الفصل ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ وعرض التاريخ الإسلامى فى الفصلين ١٢ ، ١٣ بشكل موجز ومخل لدرجة أن معركة القادسية لم تعرض إلا فى سطرين فقط ص ١٧٢ ومعركة فتح الفتوح - نهاوند - عرضت فى ثلاثة أسطر فقط ص ١٧٣ . وهكذا تقتل روح الجهاد ويتربى النشء على الخنوع - هذا فوق إلغاء غزوات بنى النضير وبنى قريظة وخيبر ، حتى لا يعلم التلميذ مدى الدونية والخسة التى اتصف بها اليهود .

التعليم الثانوى العام والأزهر :

ألغى كتاب التاريخ الإسلامى (الدول الإسلامية العربية وحضارتها) للصف الثانى الثانوى ويشتمل على التاريخ الإسلامى. وتقرر بدلاً منه كتاب « معالم التاريخ الإسلامى والوسيط » أى أضيف تاريخ أوربا فى القرون الوسطى على حساب التاريخ الإسلامى ، وذلك بعد أن اختصر التاريخ الإسلامى اختصارًا مخلاً لدرجة أن شخصية كعمر بن الخطاب رضى الله عنه عرضت فى سبعة أسطر فقط وهكذا باقى الشخصيات الهامة .

وفى عام ١٩٩٢/٩١ الغيت مادة التاريخ الإسلامى من المرحلة الثانوية وصار يدرس بدلا منها ما يسمى بمادة الحضارة الإسلامية وبها الكثير من التشويه والتحريف . وفيما يلى نماذج من سلبياته .

ثانيا : نماذج من سلبيات كتاب الحضارة الإسلامية (للصف الثانى الثانوى)

تشويه العصر العباسى جميعه ، فى حين كان العصر العباسى الأول والثانى عصر جهاد وإثراء للمعرفة والعلوم . أما أواخر العصر العباسى فيقول عنه ابن القيم فى كتابه إغاثة اللهفان جـ ٢ ص ٢٦٥ « فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع لما اشتغل أهل العراق بالفلسفة وعلوم أهل الإلحاد سلط الله عليهم القرامطة الباطنية فكسروا عسكر الخليفة .

ومن تشويهات المؤلف للعصر العباسى ما يلى :

(١) الإدعاء بأن العصر العباسى كان عصر جوارى وغناء :

ادعى المؤلف بأن العصر العباسى تجلت فيه ظاهرة تعليم الجوارى الغناء ، وأن ذلك انتشر انتشارا عظيما ، وأن سعر الجارية كان يرتفع كلما زاد إلمامها بالشعر والأدب ونبوغها فى الغناء ، فى حين يرى الشرع أن هذا ليس من مظاهر الحضارة ، لأن مقياس الحضارة فى الإسلام هو العفة والورع وليس المجون والغناء والتبرج . فالشرع يقول فى شأن الجارية المغنية إذا اشتراها سيدها جاز له أن يردها للبائع لعيب شرعى فيها وهو الغناء . فهل المؤلف يجهل هذا ؟ ومن الضحية إذن ؟

(٢) الادعاء بأن حياة الخلفاء العباسيين كانت حياة لهو ومجون :

ادعاء المؤلف أن حياة خلفاء العباسيين كانت حياة مجون ولهو ومعازف وقانيات . وفوق هذا ربط هذا اللهو بالأعياد والمواسم الإسلامية ، ولم يفصح عن هوية تلك الأعياد إن ربط مجالس اللهو والطرب والمجون والفسوق بالأعياد الإسلامية لهو أشنع إتهام للحضارة الإسلامية .

وقد بلغ التشويه مداه حين قال المؤلف فى صفحة ٢٦ : « وكان الجوارى يغنين من وراء ستار ، وإذا أقيم حفل خاص وأرادوا إكرام ضيف غنت المغنيات فى هذا الحفل أمام ستار » ألا يعلم المؤلف أن الحضارة الإسلامية تحرم ذلك المجون ؟ ألا يعلم أن رسول الله – ﷺ – يقول فى حديث صحيح روه ابن ماجة : « **ليشربن ناس من أمتى الخمور يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات ، يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم قردة وخنازير** » .

ألا يعلم أن كتاب إغاثة اللهفان قد ورد به فى ص ٢٤٨ جـ ١ أن سماع الغناء من المرأة الأجنبية يعد من أعظم المحرمات وأشدها فسادا على الدين ، وأن الإمام الشافعى قال : « **وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته ، وأغلظ القول فيه وقال هى دياثة ومن فعل ذلك فهو ديوث** » .

والمؤلف أظهر خلفاء المسلمين من بنى العباس بهذه الصفة الذميمة ، وطمس مظاهر حضارتهم الحقيقية .

ولو أنه قصر هذه الصفات على خلفاء من أواخر هذا العصر ، وعلق على ذلك بقوله « **إن الله سلط عليهم بسبب ذلك الصليبيين والتتار لكان ذلك أفضل وأبعد أثرا فى نفوس الطلاب على طريق الهداية** .

أما أن يأتى المؤلف بسلبيات مشكوك فيها لفترات الضعف العباسى ثم يلصقها بالعصر كله . ويدعى أنها من مظاهر الحضارة الإسلامية فإن ذلك يعد من قبيل التدليس ووضع السم فى الدسم . وبخاصة أنه استقى معلوماته من كتب ألف ليلة وليلة والأغانى وغيرها من المراجع المشبوهة .

(٣) الادعاء بأن الحضارة الإسلامية كانت حضارة عنصرية :

المؤلف فى ص ٢٣ يدعى أن الحضارة الإسلامية حضارة عنصرية : وأن المجتمع الإسلامى يتكون من عناصر عربية وفارسية وتركية فى حين أن النبى – ﷺ – يقول : « **لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى** » .

كما يدعى المؤلف فى ص ٢٦ بأن هذه الجنسيات « لم يكن لهم مكانة فى المجتمع » ثم يستطرد فيقول : « وقد وصفهم بعض الكتاب بالجهل فى الأمور الدينية والثقافية » وهذا غير حقيقى فسلمان الفارسى هو الذى أشار بحفر الخندق يوم الأحزاب . وقال عنه النبى – ﷺ – : « **سلمان منا أهل البيت** » وصهيب الرومى ضحى بماله فى سبيل دينه . وبلال الحبشى قال عنه عمر : « **أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا** » أى اعتق بلالاً . كما أن النبى – ﷺ – حطم التفرقة العنصرية بقوله لأبى ذر : « **إنك امرؤ فيك جاهلية** » بسبب معايرته بلالا قائلا : « **يا ابن السوداء** » .

(٤) الإدعاء بأن الحضارة الإسلامية حضارة طبقية :

فأظهر التجار بمظر الطبقة البرجوازية التى لا هم لها إلا جمع المال والثراء الفاحش . ولم يذكر شيئا عن دور التجار المسلمين فى نشر الإسلام بآسيا وأفريقيا وغيرهما . كما لم يذكر شيئا عن اخلاقيات التاجر المسلم التى كانت دعوة عملية إلى الإسلام . وأن من التجار الذين ساندوا الدعوة أبا بكر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وغيرهم .

(٥) التدليس فى سيرة بعض الشخصيات لصالح اليهود :

وفى ص ٣٠ تحت عنوان الأدب أسهب المؤلف فى الحديث عن الشخصيات التى انحرفت عن خط الإسلام كالفارابى ووصفهم بألفاظ شجية ، فى حين تكلم عن علماء السنة والقرآن باقتضاب شديد فلم يتجاوز حديثه عنهم السطر ونصف ولم يذكر عنهم إلا « **الرغد فى العيش** » .

ففى ص ٣١ تحدث المؤلف عن الفارابى فأتى باسمه كاملا ليغرر به المسلمين « **محمد بن محمد ابن طرخان الفارابى** » والذى ذكر عنه المؤلف أنه من أسبق المفكرين المسلمين إلى محاولة التوفيق بين الفلسفة اليونانية وتعاليم الإسلام . وقد أطلق عليه لقب « **المعلم الثانى** » على اعتبار أن أرسطو هو المعلم الأول فكيف يوفق الفارابى بين الفلسفة الوثينة الإلحادية والإسلام . هل يستوى الخبيث والطيب . ولقد ألف ابن تيمية كتاباً فى إبطال آرائه وإظهار تهافته . كما أن الفارابى ذكره الإمام ابن القيم وقال عنه فى كتابه إغاثة اللهفان ص ٢٥٦ جـ ٢ ان الفارابى « شرح فلسفة أرسطو وهذبها وبالغ فى ذلك وكان على طريقة سلفة (أرسطو) من الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » . وفى ص ٣٧ تحدث المؤلف عن أبو بكر الرازى وقال عنه : أنه كان (فى حداثة سنه مولعا بالغناء) ليوحى للطلاب أن الشخصيات التاريخية صانعة الحضارة الإسلامية تخرجت من الغناء والخلاعة .

وذكر المؤلف فى ص ٣٧ اثنين من اليهود الذين عاصروا الرازى وترجموا له . وذكر اسم الطبيب إسحق « **اليهودى** » ثم أضاف عباره « **المصرى** » وقال إنه كان طبيبا للخلفاء الفاطميين ، وما أدراك ما الفاطميون وكفرهم وسبهم للصحابة والخلفاء الراشدين ونقش عبارات السب على أبواب المساجد فجمع المؤلف بين المتعوس وخائب الرجاء « **اليهود والفاطميين حلفاء الصليبيين** » وقد استبعد المؤلف ذكر الطبيب « **سموائيل بن يهوذا بن أبوان** » صاحب كتاب « **افحام اليهود** » لأنه يهودى أسلم وتسمى باسم السموءل وكان عالما فى الرياضيات والطب فلماذا استبعدت مثل تلك الشخصيات العظيمة وجيء بالغث القبيح كالرازى وإسحاق المصرى « اليهودى » وفرج بن سالم الصقلى « اليهودى » .

(٦) ايراد الحكم الشرعى الخاص بتصوير المخلوقات والحض على مخالفته :

ففى ص ٥١ تحت عنوان التصوير والنحت حاول المؤلف تشويه حضارة الإسلام بقوله :

« تعاليم الإسلام لا تجيز تصوير المخلوقات ومع ذلك زاول الفنانون التصوير والنحت فى قصور الأمويين التى أقيمت فى بلاد الشام والفاطميين فى مصر وعرض لذلك صورا فى ص ٥١ ، ٥٧ وبفحصها لم نجد بينها صورة لأى من القصور التى تحدث عنها وأتى فى شكل ١٣ بصورة قطعة من النسيج وكتب تحتها عبارة « نسيج عليه نقوش وكتابه بالخط الكوفى » وبتأملنا فى هذه الصورة لم نجد حروفا أبجدية بل صورة لأسدين وزخارف ربما ترجع إلى حضارات بلاد الرافدين الوثنية التى غلب عليها تصوير الحيوانات والوحوش كالحضارة الأشورية . أليست هذه مغالطة ؟

(٧) افتراءات حول أسباب احتلال الصليبين لبيت المقدس :

تحت عنوان دوافع الحركة الصليبية : جاءت الافتراءات التالية :

ذكر المؤلف أن الحروب الصليبية كانت لها دوافع دينية مثل تأمين طريق الحجاج المسيحيين ، وتحقيق رغبة الكنيسة ، فى حين أن حقوق المسيحيين لم يتهددها أحد طوال الحكم الإسلامى .

فمن أين جاء المؤلف بقوله **« إن الباحثين الأوربيين المعاصرين اعتبروا الحروب الصليبية حروبا مقدسة »** . فى حين ذكر د . جوزيف نسيم يوسف – جامعة الاسكندرية فى كتابه **« العرب والروم واللاتين »** ص ٧٠ أن المؤرخ رينية جروسيه المعروف بتعصبه لقوميته الفرنسية اعترف فى كتابه **« حصيلة التاريخ »** بأن الحركة الصليبية لم تقم نتيجة لدوافع دينية .

وذكر فى ص ١٠٩ بأن الحركة الصهيونية هى الامتداد الطبيعى للحملات الصليبية حيث قال : **« واليوم يسفر عن وجهة – أى الغرب – ويتخذ من إسرائيل سلاحاً له لتحقيق نفس الاغراض ضماناً لاستمرار نفوذه ومصالحه على حساب المنطقة وأهلها وعلى هذا لا نجافى الحق إذا قلنا إن إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين العربية السليبه يعتبر إمتداداً للحملة الصليبية نفسها وفصلاً من فصولها المتابعة ... إلخ ص ١١٠ .**

وفى نفس المصدر يقول الدكتور جوزيف نسيم يوسف فى ص ٧١ لقد وجدت – البابوية – فى الحركة الصليبية فرصة ذهبية لبسط نفوذها على الغرب الأوربى كله بالتخلص من مضايقات أمراء الإقطاع لها وإرسالهم فى هذه الحروب التى وجدوا هم فيها أيضا مجالاً طيبا لتوسيع اقطاعياتهم والاستيلاء على أرض جديدة يظهرون فيها مواهبهم الحربية التى تعلموها بعد أن ضاق الغرب بمطامعهم ثم استطرد قائلاً وفوق هذا وذاك أتاحت الحروب الصليبية للبابوية فرصة لكى تشبع حقدها الدفين ضد العروبة والإسلام .

الفصل الثانى
تشويه أحداث التاريخ الإسلامى لصالح اليهود بخاصة

نماذج من مغالطات ومزاعم لصالح اليهود بخاصة :

(١) **محو اسم فلسطين من خرائط التاريخ والجغرافيا** : وذلك بكتب المواد الاجتماعية « وطنى مصر » « مصر والعالم العربى » طبعة ١٩٨٨ وغيرهما .

وهكذا نتخلى عن مقدساتنا ، ونضن على فلسطين حتى بالكلمة التى لن تفعل شيئا أكثر من تجديد الحنين ، وإبقاء الشوق إلى الجهاد حتى تأتى ساعة الخلاص ، ويظهر صلاح الدين الجديد .

(٢) الزعم بأن يثرب يهودية :

المؤلف يزيف التاريخ ويدعى بأن يثرب يهودية . فقد جاء فى بيانات خريطة ص ١٦٢ بأن يثرب يهودية[١] . وبذلك أظهر اليهود بأنهم أهل يثرب الحقيقيين ، وأن لهم حق فى المدينة المنورة كما فعلوا بفلسطين ، وهذا باطل تاريخيا وتزوير لا يخدم إلا مخطط اليهود الذين يهدفون إلى اغتصاب مدينة الرسول – ﷺ – كما اغتصبوا فلسطين .

إنه لأمر خطير أن يصدر من وزارة التربية بمصر كتاب يربى أبناء الأمة على التسليم لليهود بأن لهم حق مزعوم فى المدينة المنورة. إن هذا يخدم مخططات اليهود الذين يدعون بأن دولتهم **تمتد من النيل إلى الفرات** ويجعلون من جملتها المدينة المنورة .

(٣) الادعاء بأن مكة كانت مركزا للوثنية الأولى :

بينما الحقيقة المؤكدة أن مكة كانت مركز الإسلام الأول لقوله تعالى ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ﴾ حرما آمنا منذ خلق السموات والأرض ، وآدم عليه السلام هو الذى بنى الكعبة ، كما أن إبراهيم وإسماعيل كانا إمامين على أرض حرم الله الآمن . ودعا إلى الإسلام ﴿ إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لله رب العالمين ﴾ . كما أن مناسك الحج قد أرساها الله تعالى فى مكة وحرم الله الآمن وجبل عرفات ، وذلك منذ خلق الله آدم عليه السلام ، فلماذا التجاهل والتجهيل بهذه الصفحات المشرقة من تاريخ أمتنا ؟ هل لأن المستشرقين لا يعترفون بذلك التاريخ الإسلامى ومصادره الربانية (القرآن والسنة) .

(٤) **إغفال ذكر أنبياء العرب** : (هود وصالح واسماعيل وشعيب)وذلك جريا على سياسة المستشرقين اليهود وغيرهم . كما أُغفل تاريخ الدولة السبئية التى أعلنت إسلامها لله رب العالمين . وأغفل أيضا ذكر أصحاب الأخدود وعلاقتهم بتاريخ الدولة الحميرية .

---

(١) انظر التصحيح بكتاب جزيرة العرب تأليف د. جمال عبد الهادى ، د. وفاء محمد رفعت ج ١ طبعة دار الوفاء بالمنصورة .

(٥) **الزعم بأن بيت المقدس كان عاصمة لدولة يهودية**[١] ، وهذه مغالطة ، وفيها تسليم لليهود باغتصاب فلسطين ، وغيرها من أرض الشام ، بحجة أنها المهد الذى فيه ولدوا وعليه نشأوا ، وغير ذلك من المغالطات التى تثبت حقوقًا مزعومة لهم[٢] .

(٦) **الزعم بأن اليهودية كانت أول ديانة توحيديه بالمنطقة**[٣] .

فأين إذن رسالة نوح عليه السلام ، ومن جاء من بعده من الأنبياء عليهم السلام ؟ كما أن اليهودية ليست رسالة توحيدية . فموسى عليه السلام جاء بالإسلام وليس باليهودية . وعيسى عليه السلام جاء بالإسلام وليس بالمسيحية . وأن اليهودية والمسيحية ديانتان انحرفتا عن الإسلام الذى جاء به موسى وعيسى عليهما السلام . وفى هذا يقول القرطبى (اليهودية والنصراينة بدعة وليست من الله تعالى)[٤] ويقول الله تعالى ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴾ . ويذم الله تعالى اليهود فيقول ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾ . وإذا كانت اليهودية والمسيحية ديانتين توحيديتين كما يدعى الكتاب المقرر (كتاب تاريخ مصر والعالم القديم ص ١٣٠) فلماذا إذن بعث الله محمدًا ﷺ ؟ .

(٧) **الطعن فى أنبياء الله داود وسليمان والزعم بأنهما كانا يهوديان**[٥] :

حيث زعم الكتاب المدرسى أنهما يهوديان وأن اليهودية كانت الديانة الرسمية فى عهدهما كما زعم أن رسول الله سليمان كان مسرفا ، وزعم أيضا أن بيت المقدس كان عاصمة لدولة يهودية ، إن هذا الكتاب بهذه الصورة وبهذا التزييف يعاون اليهود فى إغتصاب أرض فلسطين ، والكتاب يقدم نموذجا لتشويه تاريخنا لخدمة مخطط اليهود ، وفى اغتصاب ديار الإسلام ، ويجعل لليهود مملكة تسمى مملكة إسرائيل . إن هذا الكتاب كتاب خطير لأنه زعم اعتمادا على ما كتبه اليهود « التلمود والتوراة » أن أرض الإسراء والمعراج هى أرض اليهود[٦] .

(٨) **إظهار النبى محمد بمظهر المعتدى المغتصب لديار اليهود**

تحدث الكتاب عن غزوة خيبر (سنة ٧ هـ) وذكر قبائل اليهود التى طردها المسلمون من « يثرب »[٧] ، أى المدينة المنورة ، دون أن يذكر سبب ذلك ، وعرض الخبر على هذا النحو يسىء

---

(١) تاريخ مصر والعالم القديم ص ١٣٨ .

(٢) انظر كتاب « ليس لليهود حق فى فلسطين » تأليف د. جمال عبد الهادى ود. وفاء محمد رفعت ط دار الوفاء بالمنصورة .

(٣) كتاب مصر والعالم القديم ص ١٣٨ ، ١٥٠ ط ١٩٨٧م .

(٤) تفسير القرطبى جـ ١ ص ٣٤١ وتفسير ابن كثير جـ ١ ص ٨٤ .

(٥) نفس المرجع ص ١٣٨ .

(٦) انظر كتاب ليس اليهود حق فى فلسطين . تأليف د. جمال عبد الهادى ود. وفاء محمد رفعت .

(٧) كتاب تاريخ مصر والوطن العربى ط ١٩٨٨/٨٧ ص ١٧٧ .

إلى المسلمين بقيادة رسول الله محمد ﷺ ، إذ يصورهم بمظهر المعتدين الذين اغتصبوا ديارًا لليهود .. وفى هذا أيضا تأليب لليهود للعدوان على مدينة رسول الله ، حيث يزعمون أن دولتهم المزعومة تمتد من النيل إلى الفرات وتشمل فيما تشمل مدينة « يثرب » فالمعلومة بوضعها الراهن تخدم مخطط الأعداء الذين يريدون اغتصاب ديار الإسلام ، وبخاصة أن المؤلف أورد خريطة للجزيرة العربية وقد كتب فى بياناتها أمام المدينة المنورة عبارة (يثرب اليهودية)[1] .

ما أثر ذلك على أبنائنا الذين يقرأون ذلك التاريخ ؟!! فى حالة تعرض مدينة رسول الله محمد ﷺ للخطر اليهودي ؟؟ الأثر أن أبناء الأمة لن يتحركوا لأنهم تعلموا من كتاب التاريخ أن يثرب يهودية ، أى أن يثرب كانت مدينة تقيم فيها قبائل اليهود وقد عاد الحق إلى أصحابه .

إذن .. كيف تعرض غزوة خيبر وغيرها ، لابد وأن نمهد لذلك بكلمة نقولُ فيها : إن رسول الله محمد ﷺ حين أسس الدولة الإسلامية ، اعتبر القبائل اليهودية مع المسلمين ، يشكلون أمة واحدة ، للمسلمين دينهم ولليهود دينهم ، يأمن فيها اليهود على بيعهم وأموالهم ودينهم .. ، وأنه فى حالة تآمر اليهود على الدولة الإسلامية التى يعيشون على أرضها فإن العهد الذى بينهم وبين قائد الدولة الإسلامية يصبح كأن لم يكن .

يجب إظهار الحقيقة وهى أن اليهود نقضوا عهودهم مع رسول الله ﷺ ، ففى خيبر دسوا له السم فى الطعام .. وفى بنى قينقاع اعتدوا على امرأة مسلمة بكشف عورتها . وغير ذلك من أنواع الاعتداء ونقض العهود . وقد شارك فى ذلك يهود بنى النضير وبنى قريظة كما أنهم ألبوا القبائل لمهاجمة الدولة الإسلامية وذلك فى غزوة الأحزاب (الخندق) .

فماذا كان يملك رسول الله محمد ﷺ حيال هذا النقض الواضح للعهود ، والتآمر مع الأعداء على الدولة الإسلامية الوليدة ، لم يكن أمامه إلا إخراجهم لأنهم يشكلون خطرًا على أنفسهم وغيرهم ، وصدق الله إذ يقول : **﴿ لا يرقبون فى مؤمن إلاً ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴾**[2] .

(٩) دعوة الأمة إلى الاسترخاء وترك الجهاد لمصلحة اليهود .

المؤلف يصور المصريين بأنهم شعب غير مجاهد حيث قال : إن بعض المؤرخين يرى « أن المصريين رغم كثرة عددهم كانوا لا يميلون إلى الحرب ويفضلون الحياة الهادئة »[3] فمن الذى قال هذا ؟؟

إنّكم تظلمون شعبنا ، ألم يجاهد شعبنا الفرس والآشوريين والإغريق والروم والصليبيين والمغول والتتار ؟ أم أن التطبيع يستلزم منّا أن ندعوا الأمة إلى الاسترخاء حتى يدخل العدو غرف نومها لأنه الآن على أبواب الديار بل داخل البلاد ؟

---

(١) نفس المرجع ص ١٦٢ . (٢) التوبة : (١٠) . (٣) تاريخ مصر والعالم القديم ط ١٩٨٧ ص ٨٦ .

(١٠) عرض نصوص من التوراة المحرفة تزين باطل اليهود وتخفى سوءاتهم .

عرض المؤلف نصوصاً من التوراة المحرفة وذلك فى صفحتين كاملتين ، ادعى فيهما أنهم كانوا يدافعون عن الله تعالى فهل اليهود قتلة الأنبياء هم المدافعون حقا عن الله تعالى كما ذكر الكتاب المقرر[١] ؟ وهل الله يحتاج إلى من يدافع عنه ؟ وهل هناك علاقة بين نبى الله يعقوب (إسرائيل) عليه السلام واليهود الكافرون ؟ وكيف يورد المؤلف نصوصا من التوراة المحرفة فى صفحتين كاملتين حين لم يورد من القرآن الكريم نصًا واحدًا . فهل التوراة المحرفة أعز على المؤلف من القرآن الكريم ؟ ولماذا صفحتان كاملتان ؟ لمصلحة من ؟ لإرضاء بنى اليهود ؟ أليست أمة الإسلام أولى بالإرضاء . وقبل ذلك رب العالمين ؟

وهل علماء الأزهر يرضون لأبنائهم أن يدرسوا صفحتين كاملتين من التوراة المزورة التى أغضبت رسول الله لمجرد أن أمسك عمر بن الخطاب إحداها ونظر فيها .

الكتاب المقرر يخفى سوءات اليهود التى جاءت فى كتبهم المعتمدة لديهم ومنها ما يلى :

أولا : التوراة :

ونكتفى هنا بأمثلة من سفر التكوين هى :

- **قولهم بأن الله أخذه التعب والإعياء وأنه استراح فى اليوم السابع[٢]** . وهذا يخالف قول الله تعالى : **﴿ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب ﴾** (أى تعب) .
- **قولهم أن الله لم يعلم أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة المحرمة إلا بعد أن أخبراه بذلك[٣]** . فى حين أن الله تعالى يقول : **﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾** .
- **ادعاؤهم أن آدم عندما أكل من الشجرة المحرمة ارتفع إلى مصاف الآلهة** لأن ذلك جعله يدرك الخير والشر فى حين كان الله يريد أن يظل جاهلًا حتى لا ينازعه ملكه[٤] .
- الادعاء بأن الله ندم على خلق آدم لأنه لم يكن يعرف حين خلقه أنه سيكون شريراً إلى هذا الحد[٥] .
- **الادعاء بأن الله ندم على إغراق الأرض بالطوفان** وأنه قال لنوح أنه لن يرتكب هذه الفعلة مرة أخرى[٦] .

فكيف يقدس اليهود كلام إله يصف نفسه بالجهل والضعف والطيش والندم ؟؟

---

(١) تاريخ مصر والعالم القديم ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٢) سفر التكوين الاصحاح الثانى ، قذائف الحق للشيخ محمد الغزالى .

(٣) سفر التكوين الإصحاح الثالث .

(٤) سفر التكوين : الإصحاح الثالث .

(٥) نفس الإصحاح السادس .

(٦) نفسه الإصحاح ٩ ..

- **الادعاء بأن الله لبى دعوة إبراهيم وأكل فى بيته وبشره بإنجاب ولده**[41] .
- **الادعاء بأنه قامت مصارعة بين الله ويعقوب . كاد يفوز فيها يعقوب لولا أن الله لجأ إلى حيلة** غير رياضية ورغم هذا فإن يعقوب تشبث بالله ولم يطلقه إلا بعد أن نال لقب إسرائيل[42] .
- **الادعاء بأن سليمان عليه السلام كان ابن زنى وأنه كان** زير نساء[43] .
- **الادعاء بأن داود عليه السلام قد زنى بامرأة أحد ضباطه**[44] وأرسله إلى الجبهة ليضرب ويموت كى يستأثر داود بزوجه .
- **القول بأن يهوذا قد زنا بزوجة ابنه**[45] .
- الادعاء بأن نوحاً أفرط فى شرب الخمر ثم استلقى على الأرض كاشفاً سوأته وأن ابنه حام سخر منه أما سام ويافث فقد ستراه برداء فدعى نوح على كنعان بن حام بأن يكون عبداً[46] . ومعنى هذا أن اليهود الساميين يريدون أن يتخذوا الكنعانيين أصحاب فلسطين عبيدًا لهم فزوروا الدعاء بدلًا من أن يكون لحام جعلوه لابنه كنعان . كما اختلقوا قصة شرب نوح للخمر وكشف عورته .
- **الادعاء بأن لوطاً زنا بابنتيه** إحداهما بعد الأخرى فى ليلتين حمراوين ، وأنهما أنجبتا من هذا الزنا طفلين وأن الكبرى سمته مؤاب . وأنه أبو المؤابين أعداء الإسرائيليين والحقيقة أن الإسرائيليين اختلقوا هذه القصة لتلطيخ شرف أعدائهم المؤابين ولا يهمهم أنهم لطخوا شرف نبى كريم هو لوط عليه السلام[47] .
- **الادعاء بأن إبراهيم كان ديوثا** أغرى زوجته بالذهاب إلى بيت فرعون من أجل الظفر بزريبة غاصة بالغنم والحمير[48] .
- **الادعاء بأن يعقوب** خدع أباه وسرق النبوة من أخيه[49] .
- **الادعاء بأن شاباً قد اغتصب ابنة يعقوب**[50] .

ونسأل : لماذا قبل النصارى هذه الأسفار على علاتها : وجعلوها شطر كتابهم المقدس ؟ ونقول قبلوا ذلك لأنها تخدم قضيتين هما :

أ – قضية تجسد الإله وإمكان تحوله إلى شخص يأكل ويصارع ويجهل ويندم .

ب – قضية أن البشر جميعًا أصحاب خطايا حتى الأنبياء وأنهم محتاجون إلى من ينتحر من أجلهم

(٤١) نفسه الاصحاح ١٨ .
(٤٢) نفس الإصحاح : ٣٢ .
(٤٣) الإصحاح ٢٥ والتلمود ص ٦٣ عن كتاب أضواء على اليهودية للدكتور محمد أحمد دياب ص ٩٠ .
(٤٤) د. محمد أحمد دياب ص ٨٨ .
(٤٥) نفسه ص ٨٧ .
(٤٦) سفر التكوين الإصحاح ٩ .
(٤٧) سفر التكوين الإصحاح ١٩ .
(٤٨) نفسه الإصحاح ٢١ .
(٤٩) نفسه الاصحاح ٣٤ .
(٥٠) نفسه الإصحاح ٢٤ .

كى تغفر خطاياهم . أما الإسلام فإنه ينزه الله تعالى عن النقائص . كما يثبت قدرة الله تعالى وحكمته وعلمه . وأيضا ينزه الرسل ويجعلهم معصومين ويعتبرهم نماذج للإيمان والصلاح والتقوى كنوح ولوط ويعقوب (إسرائيل) .

ثانيا : التلمود : وهو شروح الحاخامات للتوراة المحرفة .

- **واليهود يقدسون التلمود ويعتبرونه أهم من التوراة . فقد جاء فى التلمود صفحة ٧٤** (أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله)[٥١] .
- **ويدَّعون أن خلافاً وقع بين الله وعلماء اليهود ، فى أمر من الأمور ، وبعد أن طال الجدال ،** تقرر إحالة الخلاف إلى أحد الحاخامات الذى حكم **بخطأ الإله** ، مما اضطر معه سبحانه وتعالى إلى الاعتراف بخطئه ..[٥٢] .
- **الادعاء بأن تعاسة اليهود تجعل الله يلطم ويبكى كل يوم ويقول :** (تباً لى . أمرت بخراب بيتى وإحراق الهيكل وتشريد أولادى – فاليهود كما هو معلوم يعتقدون أنهم أبناء الله وشعبه المختار – ويل للأب الذى يمجده أبناؤه مع عدم استحقاقه لذلك لأنه قضى عليهم بالتشريد والشقاء)[٥٣] . كما يدعون أن الله عند لطمه وبكائه كل يوم تسقط من عينيه دمعتان فى البحر فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه .. وتحصل الزلازل)[٥٤] .
- **الادعاء بأن الله تعالى يقضى الساعات الأخيرة من النهار فى اللعب مع الحوت ملك الأسماك**[٥٥] .
- **ويسترسل التلمود فيقول (من رأى – أنْ يجامع والدته فيسؤتى الحكمة** ومن رأى – أن يجامع أخته فمن نصيبه نور القلب ، ويستدلون على ذلك بما ورد فى سفر التكوين الإصحاح ٣٥ حيث جاء فيه (أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة (سرية أبيه) – أى زوجته – وسمع إسرائيل (أى لم ينكر ذلك) .
- **ليس للمرأة اليهودية أن تبدى أية شكوى إذا زنى زوجها بأجنبية فى مسكنها**[٥٦] .
- اللواط بالزوجة جائز لليهودى ، والزنى بغير اليهودى ذكرًا كان أو أنثى لا عقاب عليه ، لأن الأجانب من نسل الحيوانات[٥٧] .

(٥١ ، ٥٢) كتاب إسرائيل والتلمود لإبراهيم خليل أحمد (سابقا القس إبراهيم خليل فيلبس) طبعة دار المختار القاهرة ص ٥٥ .
(٥٢) نفسه ص ٥٥ .
(٥٣) نفسه ص ٦ ، ص ٤٠ .
(٥٤) نفسه ص ٥٦ .
(٥٥) نفسه ص ٥٦ ؛ كتاب ذرية إبراهيم والمسجد الأقصى د. جمال عبد الهادى ود. وفاء محمد ص ٢٦ ، ٢٨ ، دار الوفاء بالمنصورة ، دار طيبة بالرياض .
(٥٦) نفسه ص ٦٤ .
(٥٧) نفسه ٦٣ ، ص ٦٤ .

- **نحن شعب الله فى الأرض ، وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا . وسخر لنا الحيوان الإنسانى ليكونوا فى خدمتنا ، وفرقنا فى الأرض لنمتطى ظهورهم ونمسك بعنانهم .. لذلك يجب أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء والعظماء ، وأن ندخل أبناءنا فى الديانات المختلفة ، وأن تكون لنا الكلمة العليا فى الدول ، فنفتنهم ، ونوقع بينهم ، وندخل عليهم الخوف ليحارب بعضهم بعضاً ، وفى ذلك كله نجنى الفائدة الكبرى (وبهذا فهم أصحاب مدارس الجاسوسية فى الأرض ، ومدارس الفكر السوفسطائى والتوراة والإنجيل يشهدان بذلك)[٥٨] .**
- **من تعاليم التلمود أيضًا (اقتل الصالح من غير اليهود** . ومحرم على اليهودى أن ينجى أحدًا من الأجانب من هلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ، بل عليه أن يسدها بحجر)[١] .
- **الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة** . وخلق الله الأجنبى على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم[٢] .
- **النفاق جائز** ، وادعاء محبة الكافر جائزة ، إذا خاف اليهودى من أذاه[٣] .
- **والسرقة غير جائزة من اليهود ، ومسموح بها إذا كانت من مال غير اليهودى[٤] .**
- **السماح بغش غير اليهود** والبيع لهم أو إقراضهم بالربا الفاحش[٥] .

(١١) التدليس فى وصف « يهوه » إله اليهود :

المؤلف يدلس فى وصف إله « اليهود » : وذلك فى النقاط التالية :

- **الادعاء بأن اليهود صوروا إلههم على صورة إنسان[٦] ، والحقيقة أنهم صوروه على صورة عجل :**

فما حقيقة هذا الإله الجديد « يهوه » الذي يروج له المؤلف لحساب الهود ؟

ولماذا عرض بهذه الطريقة التى تشوه عقيدة التلاميذ الصافية عن الألوهية ؟

يقول غوستاف لوبون عن « يهوه » وآلهة الهود (عم الشرك آسيا منذ بداية التاريخ اليهودى، وكانت عبادة العجل منتشرة فى جميع آسيا . وكان بنو إسرائيل يعبدون العجول المعدنية بعد خروجهم من مصر . وكان هذا هو الوجه المفضل الذى يرمزون به إلى الإله « يهوه » وذلك بعد دمج بعض آلهتهم فى الإله « يهوه » ليظهروا بين الناس أنهم موحدون)[٧] .

والمطلع على سفر الخروج وسفر الملوك الأول .. يتأكد من عبادة الهود للعجل وأنهم كانوا يرقصون عراة أمامه[٨] .

---

(١) نفسه ص ٧ ، ٦١ .
(٢) نفسه ص ٥٨ .
(٣ ، ٤) نفسه ص ٥٩ .
(٥) كتاب ذرية إبراهيم د. جمال عبد الهادى ص ٢٦ – ٢٨ .
(٦) كتاب تاريخ مصر والعالم القديم ص ١٥٠ .
(٧) كتاب أضواء على اليهودية د. محمد أحمد دياب ص ٥٢، ٥٥ عن كتاب اليهودية فى تاريخ الحضارة الأولى لغوستاف لوبون ص ٦٠-٦١ .
(٨) نفسه ص ٤٩ .

و « ويهوه » هو « آدمون »[١١] المأخوذ من اسم الإله آتون الفرعونى والمشتق منه اسم الفرعون (إخناتون)[١٢] .

● **المؤلف يتغافل عن ذكر سوءات « يهوه » إله اليهود :**

حيث لم يذكر من سوءاته إلا القليل وبشكل مموه وترك الباقى رغم خطورته ومما ذكره المؤلف فى صفحتى ١٥٠، ١٥٥ (أن اليهود هم المدافعون عن الإله « يهوه »).

ذكرت هكذا دون تعقيب أو إشارة تعرف التلاميذ بأن هذا انحراف عقدى . أما باقى صفات هذا الإله البائس والتى سكت عنها المؤلف . فهى مما صاغه رجال الدين اليهود (الحاخامات) بطريقة تتفق مع طبيعتهم ورغباتهم . فهم يعتبرون الإله ليس خالقاً لهم بل مخلوقاً لهم . وهو لا يأمرهم، بل يسير على هواهم[١٣] .

لذلك فالتوحيد عند اليهود عقيدة ناقصة لأنهم يؤمنون « بيهوه » كرب لليهود فقط وليس رباً للعالمين . والتوراة نفسها تصفه بالتعصب لشعبه وأجازوا عليه فعل أخس ما يفعله البشر من القتل والتدمير وسلب الأرض من أهلها وإعطائها لشعبه . فهو إله اليهود خاصة وليس إله كل الشعوب[١٤] كيف لا وهو من صنعهم وليسوا من صنعه .

● **تدليس المؤلف فى وصفه لإله اليهود بأنه يحب الناس وأنه يتصف بالعدالة والرحمة[١٥]**

والحقيقة التى يقر بها اليهود أنفسهم أن « يهوه » يحب اليهود فقط لأنه رب اليهود وحدهم، وليس رب العالمين . كما أنه لا يحب الناس ولا يرحمهم ولا يعدل بينهم وبين اليهود كما أدعى المؤلف . « فيهوه » يعتبر اليهود أبناءه وشعبه أما باقى الناس فخدم وعبيد

والتوراة نفسها تصف « يهوه » إله اليهود بالتعصب لشعبه والقسوة على الشعوب الأخرى والرغبة فى تدميرها لأنه إله إسرائيل فقط وليس إله كل الشعوب . وهذا ما أورده المؤلف نفسه فى ص ١٥٥ من الكتاب المقرر تحت عنوان « الوصية السادسة » لليهود . ولكن دون تنبيه أو تعليق يعرف التلاميذ بأن هذا انحراف وتشويه لصورة الإله .

● **الدعاية لرب اليهود وإلههم يهوه على حساب ربنا ورب العالمين :**

ساوى المؤلف بين هذا الوثن « يهوه » وربنا رب العالمين الذى خلق جميع الإنس والجن لعبادته . والذى جعل الناس جميعا متساوين ﴿ كلكم لآدم وآدم من تراب ﴾ . وجعل المفاضلة بينهم بالتقوى والعمل الصالح ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾ . كما حرم

---

(١١) نفسه ص ٥٢ عن كتاب إسرائيل والتلمود ص ١١ .
(١٢) نفسه ص ٥٢ .
(١٣) نفسه ص ٥٢ .
(١٤) نفسه ص ٥٥، ٦٧ .
(١٥) كتاب تاريخ مصر والعالم القديم ص ١٥٠ .

ربنا التعدى والقتل والظلم فهو الذى يعف عن السيئات وهو الغفور الرحيم. كما أنه ليس كمثله شيء. وهو يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار. إلى غير ذلك من صفات الكمال التى أفاض بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآمن بها المسلمون. فكيف يقارن المؤلف بين هذا وبين إله أصم جاهل لا يدرى ما يفعل حتى أن موسى يراجعه عن خطئه فيقبل ويندم على فعل الشر الذى يحدث منه بدون روية ودراية (وقال الرب لموسى اتركنى ليحمى غضبى عليهم وأفنيهم.. وراجعه موسى وقال له أرجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك ماذا يقوله عنك الناس إذا سمعوا بفعلتك ؟ فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه)(١٦) . وهذا قول فاسد يتنزّه عنه رب العالمين والأنبياء والرسل عليهم السلام.

● **الادعاء بأن شريعة موسى عليه السلام كان هدفها تأييد الإله يهوه والدفاع عنه(١٧):**

والحقيقة أن دعوة موسى دعوة إلى الإسلام، وإلى التوحيد. وأن اليهود هم الذين حرفوها لقول الله تعالى: ﴿ أولم يكفروا بما أوتى موسى من قبل ﴾ القصص ٤٨ وقول رسول الله - ﷺ - : « انتسب رجلان على عهد موسى فقال أحدهما أنا فلان ابن فلان حتى عدّ تسعاً فمن أنت لا أمَّ لك ؟ قال أنا فلان بن فلان ابن الإسلام. فأوحى الله إلى موسى أن قل لهذين المنتسبين أما أنت أيها المنتسب إلى تسعة فى النار فأنت عاشرهم وأما أنت أيها المنتسب إلى اثنين فى الجنة فأنت ثالثهما فى الجنة »(١٨) .

ويؤكد هذا رب العالمين فى قوله تعالى على لسان موسى : ﴿ وقال موسى يا قوم أن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ وقول الله تعالى على لسان أتباع موسى : ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ﴾ الأعراف ١٢٥ . .

(١٢) الادعاء بأنه كانت هناك دولة لليهود فى داخل الدولة السورية الخاضعة للإحتلال السلوقى

هل حقا كانت هناك دولة يهودية مستقلة تحت حكم السلوقيين ؟ من أين هذه المعلومة ؟ وهل هذه المعلومة موثقة ؟ وهل كان لليهود دولة تحت الاحتلال الرومى، أيضا ؟ إن التاريخ قد زيف لخدمة مخططات اليهود !!! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(١٣) تشويه السيرة النبوية وتفريغها من مضمونها التربوى :

فرغت سيرة النبى محمد - ﷺ - وسيرة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم من مضمونها التربوى، فسيرة النبى محمد - ﷺ - كما يعرفها كتاب « مصر والوطن العربى » ط ٨٧/٨٨، ص

(١٦) سفر الخروج ٣٢: ١٠-١٤ عن كتاب أضواء على اليهودية للدكتور محمد أحمد دياب.

(١٧) تاريخ مصر والعالم القديم ص ١٥٠. (١٨) حديث صحيح رواه النسائى والبيهقى وأحمد والطبرانى.

١٦٥ هى مناسبة « لإقامة الزينات وتوزيع الحلوى وتعطيل المدارس والشركات والمصالح الحكومية » ، أما السيرة كعقيدة وعبادة وشريعة ومعاملات وسلوك ، فلا وجود لها فى كتاب التاريخ الذى تقرره وزارة منوط بها تربية أبناء الأمة على سيرة النبى محمد القدوة والأسوة - ﷺ - فأين المواقف التربوية ومواطن القدوة . كما تجاهل مؤلفو الكتاب اسم النبى محمد - ﷺ فى فهرست الكتاب ص ٢٤٠ ، بل وفى عنوان الدرس أيضا .

تفسير غزوات النبى محمد ﷺ تفسيرًا ماديا ماركسيًا :

فمن أسباب غزوة بدر يقول مؤلفو كتاب مصر والوطن العربى ص ١٧٤ ، « خرج بعض المسلمين لاعتراض القافلة انتقاما لأنفسهم » وتجاهل المؤلف السبب الأصلى الذى ذكره القرآن الكريم ﴿ **كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهو** ﴾ والهدف كما بينه رب العالمين : ﴿ **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** ﴾ « سورة الأنفال » . فمن نصدق ؟ أساتذة التاريخ أم رب العالمين ؟؟

(١٤) تشويه واختزال تاريخ الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة :

أُهمِل تاريخ الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة وهم قدوتنا وأسوتنا ، وهم خير القرون ، وهم عدول بشهادة الله ورسوله ، سماهم الله الصادقين ، وسماهم المفلحين . يقول الإمام ابن حزم جميع صحابة رسول الله ﷺ من أهل الجنة » ويقول القاضى ابن العربى : إذا رأيت الرجل ينتقص من صحابة رسول الله - ﷺ - فاعلم أنه زنديق .

ومن هؤلاء الصحابة ، العشرة المبشرون بالجنة وأفضلهم على الترتيب بعد رسول الله - ﷺ - ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب - رضى الله عنهم - .

فكم أفرد المؤلفون لتاريخ هؤلاء الخلفاء من الصفحات فى كتاب « مصر والوطن العربى »؟ تسع صفحات فقط من ص ١٨٥ : ١٩٤ فى الوقت الذى يعرض فيه تاريخ الوثنيات فى كتاب بكامله ، مثل « وطنى مصر » ٩٠ صفحة ، وكتاب « مصر والعالم القديم » ٢٦٥ صفحة ، أما الصفحات التسع فقد تجاهلت معظم الصفحات المشرقة من تاريخ الخلفاء الراشدين ، وفرغت من مضمونها التربوى .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، ولكن نجد أن مؤلفى الكتاب قد تجاوزوا الضوابط الشرعية فى الحديث عن صحابة رسول الله - ﷺ ، ورموهم بتهم هم منها براء وفيما يلى أمثلة لذلك :

مثال : موقعة الجمل صفحة ١٩٢ (كتاب مصر والوطن العربى ط ١٩٨٧ لقد اتهم مؤلفو الكتاب أم المؤمنين عائشة أنها تزعمت الثائرين المنافسين لعلى على الخلافة ، ومنهم الصحابيان (الزبير ابن العوام وطلحة بن عبيد الله) - رضي الله عنهم - واتهم المؤلفون الصحابى الزبير بن العوام

– رضى الله عنه – بأنه أشعل نار معركة الجمل ، ثم تركها وفر . وأن عائشة – رضى الله عنها – كانت تركب جملا وتحرض الجند على القتال ، والعبارة التى تقول « انهزم جيش عائشة » وهذا الذى ذكره الكتاب كله خطأ من أوله إلى آخره .

والحقيقة التى تجاهلها مؤلفو كتاب (مصر والوطن العربى) أن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال ، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين ، وظنت أن فى خروجها مصلحة المسلمين . ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى ، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكى حتى تبلل خمارها ، وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال ولم يكن لهؤلاء قصد فى القتال[٢٢] .

● **موقعة صفين ص ١٩٣ :**

أتهم مؤلفو كتاب (مصر والوطن العربى) الصحابى معاوية بن أبى سفيان – رضى الله عنه – وهو من كتاب الوحى ، اتهموه بأنه « يعرف الوسيلة إلى قلوب الناس وهى طريقة الدهاء أو العطاء ، وأنه لم يكن من السهل عليه أن يترك ملكا شامخا » أى أنهم يصورون الواقعة على أنها صراع على الخلافة ، وتكالب على الدنيا . وهذا خطأ كله فصحابة رسول الله محمد – ﷺ – كانوا أتقى لله من أن يختلفوا من أجل الإمارة لأنهم تعلموا فى مدرسة الإسلام (أنها أمانة وأنها يوم القيامة خزى وندامة) .

والحقيقة أن معاوية ما خرج فى جيشه يطلب الأمر لنفسه ، ولكن خرج يطلب قتلة عثمان ، على اعتبار أنه هو وليه ، والمطالب بدمه ، لقول الله تعالى : ﴿ **ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا** ﴾ ، وعلىٌّ – رضى الله عنه – كان يرى البيعة أولا ، ثم البحث عن قتلة عثمان وإقامة القصاص . وكلاهما كما يقول العلماء الأتقياء مجتهد بحسن نية وحسن قصد فمن اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر (المنتقى من منهاج الاعتدال) .

وتحت عنوان (مقتل على وانتقال الخلافة لمعاوية) : ص ١٩٤ ذكر المؤلفون « وبويع الحسن بالخلافة .. » وتجاهلوا السبب الذى من أجله تنازل الحسن – رضى الله عنه – عن الخلافة لمعاوية ، وهو أنه رغب فى إطفاء نار الفتنة والعمل على وحدة المسلمين ، لأنه سمع حديثا عن جده رسول الله – ﷺ – ما معناه: « **إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » .

زعم المؤلفون أن خلافة بنى أمية ص ١٩٤ ملك وراثى استبدادى وأن الخلافة التى تستند إلى الدين وتقوم على فكرة الشورى قد انتهت بتولى معاوية، وهذا خطأ من أوله إلى آخره ، فقد ظلت الخلافة تعتمد على الدين وتقوم على الشورى (ارجع إلى العواصم من القواصم لابن العربى ، والمنتقى من منهاج الاعتدال، وتاريخ الإسلام للإمام الذهبى، والبداية والنهاية لابن كثير...) هل تجرأ

(٢٢) صفحة ٢٢٢ ، ٢٢٣ المنتقى من منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال ، وهو مختصر منهاج السنة (المطبعة السلفية القاهرة) تأليف شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية اختصره الحافظ أبو عبد الله محمد ابن عثمان الذهبى .

واحد من خلفاء بنى أمية أن يقول إن هناك شريعة غير شريعة الإسلام . أو عطل الحدود ، إن عصر بنى أمية هو العصر الذى ظلت فيه راية الجهاد مرفوعة . وعبر الإسلام وامتد إلى أوربا . أى امتدت الدولة الإسلامية من المحيط إلى المحيط . كانت الأمة فى عافية ، وكانت تتعامل بالذهب والفضة ، وكانت الشريعة قائمة .

فكيف يزعم مؤلفو الكتاب أن الاستناد فى الحكم إلى الدين والشورى قد انتهى بعصر بنى أمية . إنها مغالطة متعمدة وأكذوبة كبرى ، دفع إليها التجاء هؤلاء المؤلفين إلى المراجع التاريخية المشبوهة إذ آثروا رواياتها الملفقة على ما ورد بكثير من المراجع التاريخية التى تتسم بالتحرى والصدق .

وفى ص ٢٢٦ يدعى المؤلف أن نساء المسلمين كن يضربن بالدفوف ويقرعن الطبول لإثارة الحماس فى نفوس الجنود ويبدو أن الأمر اختلط على المؤلف لأن الذى فعل ذلك بعض نساء قريش المشركات فى غزوة أحد . أما نساء المسلمين فكن يقمن بإسعاف الجرحى وتقديم الماء للجنود . وذلك بإجماع كل المؤرخين .

أورد المؤلف شبهة وهى أن رسول الله – ﷺ « لم يقنع بتأسيس دولة عربية وإنما أخذ يطمع فى مد سلطانه إلى أرضهما » أى الفرس والروم ص ٢٠١ .

ألم يكن من الواجب أن يذكر المؤلفون الحقيقة ، وهى أن رسالة محمد – ﷺ – للبشرية كافة ، وأنها ليست للعرب خاصة ، وأنه – ﷺ – قام بوضع نواة لدولة إسلامية تحكم بشريعة الله ، وتسعى لإقامة دين الله فى الأرض كلها ، حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ وذلك أمر الله وليست رغبة شخصية للنبى ﷺ .

الكتاب يتجاهل كون النصر من عند الله العزيز الحكيم :

زعم المؤلف ص ٢٠٢ أن سبب النصر فى معركة القادسية يرجع إلى أنها كانت فى الصحراء ، وأن العرب لهم خبرة فى القتال فى الصحراء .. الخ . وتجاهل المؤلف قوة العقيدة . وأن النصر يتنزل من عند الله العزيز الحكيم على عباده المؤمنين الصادقين لقوله تعالى : ﴿ **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾ وأن هذا لا ينفى الأخذ بالأسباب المادية لتحقيق النصر .

وفى ص ٢٠٦ يُقوم الفتوحات تقويماً ماركسياً . فالسبب وراء الفتوح الإسلامية هو الثروة والأرض والموقع ، أما أن تكون كلمة الله هى العليا ، وأن لا تكون فتنة ، ويكون الدين لله ، فلا وجود له فى كتاب (مصر والوطن العربى) .

وفى ص ٢٠٧ يُقو الاحداث تقويمًا قوميًا، حيث يتحدث دوماً عن انتصار العرب وليس المسلمين .

● **الكتاب بشوه الخلافة الإسلامية ويشكك فيها وفى قادتها :**

هجوم كاسح على نظام الخلافة الإسلامية بكتاب (مصر والوطن العربى) ص ٢٢٠ . وذلك عند الحديث عن خلافة بنى أمية، كالقول بأن نظام الحكم قبل الإسلام عند عرب الجاهلية أفضل من نظام الحكم عند الأمويين ، مدعيًا بأن نظام الحكم الجاهلى كان يعتمد على الشورى .

وهذا الهجوم يترتب عليه تشكيك الطلاب والأمة فى واجب هم مكلفون به شرعا وهو إقامة الخلافة ووحدة العالم الإسلامى ، لأنها الدرع الواقية للأمة من الوقوع فى أيدى أعدائها . فالخلافة هى التى مكنت الأمة من التصدى للهجوم الصليبى والتتارى . وعندما سقطت الخلافة تفتت رقعة العالم الإسلامى إلى دويلات صغيرة ، وتسلط عليها الأعداء .

كما أن الهجوم على نظام الخلافة بمثل هذه المغالطات يجعل الطالب يحب العصر الجاهلى أكثر لاعتماده على الشورى كما يزعمون .

(١٥) تمجيد الاحتلال اليونانى والرومانى ، وإظهار الفتح الإسلامى والحكم العثمانى بمظهر المحتل الغاصب :

أولا : وصف روما (رومية) بعد استعمارها لبلادنا بأنها سيدة العالم المتحضر :

فانظر كيف سيد المؤلف الدولة التى اغتصبت أرضنا واستعبدت شعبنا ، وتأمل كيف وصفها المؤلف بالتحضر !!! فهل هذه حضارة ؟

ثانيا : تصوير الفتح الإسلامى لمصر على أنه كان غزوًا عربيًا حيث يقول :

(إن سيناء كانت المعبر الذي من خلاله مر الغزاة الطامعون لا حتلال أرض الوطن على مر العصور منذ الفراعنة .. وطرد الهكسوس وإلى وقتنا الحالى ثم قال : (وحينما أراد العرب) تأمل كلمة العرب (فتح مصر عبرت قواتهم بقيادة عمرو بن العاص سيناء)[١] .

وهكذا .. أظهر المؤلف الفتح الإسلامي لمصر وكأنه يشبه غزو الروم واليهود وسماه (فتح العرب لمصر)[٢] ، ليضفى عليها الصفة القومية فتكون معرضة للزوال شأن باقى القوميات التى ذكرها والتى وفدت على مصر ثم زالت ، فكلهم غزاة طامعون جاءوا لاحتلال أرض الوطن ، واستلاب خيراته ، وهذا تشويه للدور الذى قام به المسلمون عند عبورهم لسيناء بقيادة عمرو بن .

---

(١) مصر والوطن العربى ط ٨٨/٨٧ ص ٧ .

(٢) وطنى مصر ، ط ٨٨ صفحة ٢١٣ .

العاص وفتحهم لمصر ، فعمرو بن العاص كان مسلماً وجيشه كان جيشًا إسلامياً جاء لنشر الإسلام تنفيذًا لأمر الله ، ولم يجيء لغزو أو استعمار ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ وفى هذا يقول ربعى بن عامر لكسرى (إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام)(٦٧) .

ثالثا : المؤلف يصور الخلافة العثمانية على أنها كانت استعمارًا .

حيث قال : (إن الدول العربية فى أفريقيا خضعت للاستعمار العثمانى الذى أدى إلى تخلفها) وقال أيضا : (ولتعلم يابنى أن الوطن العربى فى آسيا لم يسلم من الاحتلال العثمانى فترات زمنية طويلة ، وجاء من بعدهم الإنجليز والفرنسيين ..)(٦٨) وهذه هى وجهة نظر أعداء الإسلام فى الدولة الإسلامية (العثمانية) ، وهم يهدفون من ذلك إلى تشويه صورة الخلافة ، حتى لا تعمل الأمة على إعادتها ثانية ، فالخلافة العثمانية لم تكن استعماراً ولا احتلالاً ، بل كانت امتداداً لدولة الخلافة الإسلامية ، ويكفى أنها وقفت حائلًا دون اغتصاب أوربا واليهود لفلسطين والعالم الإسلامى على مر ستة قرون . والجدير بالذكر أن معظم الأوربيين كانوا ينظرون إلى العثمانيين على أنهم يمثلون دولة الخلافة الإسلامية(٦٩) .

(١٦) إحياء النزعات العنصرية القديمة والحديثة : وفق مخطط الأعداء .

(أ) إحياء النزعات العنصرية القديمة : كالفرعونية .

قام المطورون بإلغاء كتاب « مصر الإسلامية » من المرحلة الابتدائية وتقرر بدلاً منه كتاب (وطنى مصر) الفرعونى . أى أن المنهج الجديد تجاهل إسلام مصر والدول العربية .. وفى نفس الوقت عمل على إحياء النزعات العنصرية ، التى حذرنا منها الإسلام . وهذا خطأ تربوى ومنهجى فادح ، وبخاصة وأن الكتاب قد عنون أكبر أبوابه بعنوان « أجدادك الفراعنة » وخاطب التلميذ فى ثنايا الكتاب باعتباره فرعونياً محاولاً تأكيد هذه الصفة فيه ، وصبغه بصبغتها ، وذلك من خلال الْحَاحِهِ فى مناداة الطالب بالعبارات التى ترسخ ذلك المعنى فى ذهنه ، ومن تلك العبارات قوله :

« إن أجدادك قدماء المصريين قد نجحوا فى إقامة دولة موحدة »(٧٠) صفحة ٢١٣ .

---

(٦٧) البداية والنهاية جـ٧ ص ٣٩ – ٤٠ .

(٦٨) مصر والوطن العربى ص ١٦ .

(٦٩) تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، أ.د محمد كمال الدسوقى (رحمه الله) .

« ازدهرت الصناعة فى عهد أجدادك الفراعنة »[71] [صفحة ١٢٥] .

« استغل أجدادك الفراعنة جلود الحيوانات فى صنع النعال .. »[72] [صفحة ١٣٤] .

« أجدادك المصريون القدماء بعد أن تركوا الهضبة نزلوا إلى ... »[73] [صفحة ٩٢] .

« آثار أجدادك الفراعنة ثروة قومية تدر العملات الأجنبية »[74] [صفحة ١٨٢] .

« كيف نحافظ على آثار أجدادنا الفراعنة »[75] [صفحة ١٨٢] .

« لماذا كثر عدد الوزراء الآن عما كان فى عهد أجدادك الفراعنة »[77]

- **كما ساق أدلة متهافتة ليظهر حب المصريين للفرعونية الوثنية على حساب الدين وعقيدة التوحيد :**

ومن الأدلة على ذلك قوله : « حزن المصريون على وفاة مينا حزناً شديداً ، وظلوا يعبدونه مئات السنين ، ومازالوا يذكرونه حتى اليوم ، فيطلق بعضهم اسمه على أبنائهم[78] ، ونقول للمؤلف هل من أبناء عقيدة التوحيد بمصر من يتسمى باسم « مينا » ؟! سامحك الله .

وهكذا يصطنع المؤلف أدلته المتهافتة لإضفاء صفة الفرعونية علينا كبديل للإسلامية ، كما خطط الغرب من قبل ، وسار على دربه من انخدع بإفكه .

- **التفاخر بالفرعونية خطأ تربوى ومنهجى :**

فالفراعنة كانوا طبقة تحكم مصر ، ادعت الألوهية والربوبية ، فدمر الله عليها ، ﴿ **فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليمّ** ﴾ ، أما شعب مصر بما فيهم الفراعنة فهم فى الأصل من ذرية المسلمين الناجين من الطوفان مع نوح عليه السلام ، فلماذا يغفل الكتاب هذه الحقيقة ؟ ولماذا يصر على صبغ كل شىء فى مصر بالفرعونية ؟ الفلاح الفرعونى ، الزى الفرعونى .. الخ[79] ، مع علمنا أن الفرعونية ملعونة فى كتاب الله عز وجل : ﴿ **النار يعرضون عليها غدوًا وعشيًا ويوم القيامة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ .

- **الترويج لعقائد الفراعنة الوثنية خطأ تربوى وعقائدى :**

أورد المؤلف صلاة الشمس بما فيها من شرك دون تعليق حيث يقول : « أنت أيتها الشمس الحية التى وجدت منذ الأزل ، أنت أيها الواحد الأحد الذى لا إله غيره »[80] ألم يكن من الأفضل عدم إيراد هذه الكلمات ، أو على الأقل عدم صرف صفات الله إلى قرص الشمس لأن ذلك يعتبر شركاً بالله . وما هو الهدف من إيراد هذا النشيد ؟!

(٧٠ :٧٧) وطنى مصر .

(٧٨) وطنى مصر ط ١٩٨٨/٨٧ ص ١٠١ .

(٧٩) كتاب وطنى مصر ط ١٩٩٠/٨٩ للصف الرابع الابتدائى ص ١٠٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

(٨٠) تاريخ مصر والعالم القديم ط ١٩٨٧ ص ١١٤ .

كما أورد نشيداً آخر يقول فيه: (الصلاة لك يارع عند الشروق ويا أتون عند الغروب) هل هذا هو العامل فى بناء شخصيتنا الوطنية أم بناء الشخصية الوثنية ؟

(ب) إحياء النزعات العنصرية الحديثة : كالقومية العربية

نلمح إصراراً من المؤلف على إحياء النزعة العنصرية القومية التى حذر منها الإسلام . والسؤال الذى يطرح نفسه : هل المنهج الإسلامى للدراسات التاريخية يجيز معالجة **أحداث التاريخ من وجهة النظر القومية ، وتجاهل الصبغة الإسلامية للأمة ؟؟**

والإجابة بالنفى ، بل إن الإسلام يشجب القوميات التى تؤدى إلى تفتيت وحدة الأمة ، فالله سبحانه وتعالى يقول : **﴿ ياأيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾**[٨١] كما أن رسولنا محمد ﷺ يقول : « كلكم لآدم وآدم من تراب » . « ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل على عصبية » . « لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى إلا بالتقوى » « دعوها فإنها منتنة » .

• **ثم نتساءل** : متى كان للقومية العربية وغيرها دور فى التاريخ قبل الإسلام ؟ ما الذى قدموه للعالم ؟ ألم يكن العرب المناذرة عمالاً يُعينون من قبل الفرس ؟ ألم يكن الغساسنة يُعينون من قبل الروم ؟ هل كان للعرب قيمة فى المجتمع الدولى قبيل بعثة محمد ﷺ ؟ متى حدث هذا التغيير فى حياتهم وحياة البشرية ؟ بعد بعثة محمد ﷺ بعد أن أسلموا لله رب العالمين ، فإذا بالحفاة العراة يصبحون خير أمة أخرجت للناس .. ويسقطون أكبر قوتين طاغيتين فى التاريخ قوة الفرس وقوة الروم .

وقامت دولة واحدة من المحيط إلى المحيط فى وحدة سياسية لم يعرف التاريخ لها مثيلا ، **عاش فى ظلها أهل الكتاب** آمنون على دينهم وبيعهم وأموالهم وأرواحهم ، لأن الله أمر المسلمين بذلك **﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾** ، قامت دولة إسلامية ذابت فيها القوميات ، وتوحدت بها القلوب والأرواح ، لأن الإسلام آخى بين أبى بكر العربى وسلمان الفارسى وبلال الحبشى وصهيب الرومى .. وظلت أمتنا أمة واحدة على مدار ثلاثة عشر قرناً ، لا عنصرية ، لا قومية ، لا فتن طائفية حتى باغتتها أوربا فاحتلت أراضيها ، وأسقطت خلافتها ، وفتتت وحدتها . كما أحيت القوميات البغيضة لإشعال نار العداوة والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة ، تطبيقا لسياسة (فرق تسد) . فهل يجوز للمناهج الدراسية فى ديار الإسلام أن تقوم بإحياء هذه القوميات ؟ لقد ابتلى العالم العربى بدعوة القومية العربية ، كبديل للوحدة الإسلامية ، فهل توحد العالم العربى ، على العكس ازداد تفككاً وتدهوراً ، ألم يمزق اليمن إلى شمال وجنوب ؟ ألم يتقاتل الرفاق فى اليمن الجنوبية ؟ ألم يقاتل المصرى

---

(٨١) الحجرات : آية ١٠ .

أخاه اليمنى فى حرب اليمن ؟ ألم يسعى قرنق السودانى إلى تمزيق السودان ؟ ألم يتقاتل الأردنى مع الفلسطينى ؟ ألم يتطاحن المارونى والكتائبى والدرزى والنصيرى والفلسطينى وجميعهم يزعم أنه ينتسب إلى العروبة ؟

ماذا جنت أمتنا من وراء دعوى القومية العربية ؟ ألم ينفر منا أصحاب القوميات الأخرى كالأكراد والبربر وكلهم مسلمون ؟ ألم يغتصب اليهود فلسطين ، وفتحت أمامهم كثير من الحدود العربية فى ظل شعار القومية العربية ؟

ولا يعنى ذلك أننا ندعو إلى مقت العرب ، حاشا لله ، فالعرب مادة الإسلام ، والقرآن عربى ، وخاتم الأنبياء من خيار العرب .

ولا يعنى أيضا أننا ندعو إلى التقليل من شأن أهل الكتاب ، سواء كانوا يهودًا أو نصارى ، فهم آمنون بالإسلام ، وفى ظل راية الإسلام ، واسألوا التاريخ ، هل عرفوا رحمة قط مثل التى عرفوها طيلة عهد الدولة الإسلامية ، ونحن مأمورون ببرهم .

إن معالجة التاريخ يجب أن تكون من وجهة النظر الإسلامية .

- **دور المستعمر فى إحياء فكرة القومية وغيرها من النزعات العنصرية .**

إن هذه الكتب الدراسية يجب أن يعاد فيها النظر ، على أساس أن أعداء أمتنا حريصون على إحياء هذه النعرات المحلية لتفتيت وحدة العالم الإسلامى ، لأن وحدته تشكل خطرًا على مصالح الدول الاستعمارية .

وقد جاء هذا فى كلمة رئيس وزراء بريطانيا ١٩٠٧ « إن الخطر الذى يهدد الاستعمار يكمن فى البحر المتوسط الذى يقيم على شواطئه شعب واحد يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ، ويجب أن تعمل الدولة الاستعمارية على تجزئته وتفككه ، وإقامة حاجز بشرى قوى وغريب يمكن للاستعمار أن يستخدمه أداة فى تحقيق أغراضه »[٨٢] (لجنة كامبل بانرمان) .

- **ومن الأدلة على دور الاستعمار فى تشجيع النعرات المحلية والعنصرية ما يلى :**

(أ) إن اليهودى الأمريكى (روكفلر) عرض فى عام ١٩٢٦ أن يتبرع بمبلغ عشرة ملايين دولار أمريكى من أجل إقامة متحف للآثار الفرعونية بمصر ، وكان الهدف هو خلق جيل من المتعصبين للفرعونية ، وبذلك يأمن اليهود من المعارضة الإسلامية .

(ب) إن عصبة الأمم نصت فى المادة (٢١) من قرار انتداب بريطانيا على فلسطين بأن تنفذ قانونًا خاصًا بالآثار والحفريات .

---

(٨٢) جهاد شعب فلسطين فى نصف قرن . صالح مسعود أبو يصير ط بيروت ص ٢٧ ، السياسة الدولية وفلسطين ، أ. د. محمد كمال الدسوقى .

لذلك فقد عمل المستعمر على إحياء التاريخ القديم لكل قطر ، وتشجيع عمليات الحفر والبحث عن الآثار السابقة على حضارة الإسلام فى كل من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن ومصر ، كما شجع كل قطر على المفاخرة بمجده القديم(٨٣) ، وحضارته البائدة كالبابلية والآشورية والكلدانية والفينيقية والفرعونيةوالحيثية(٨٤) .

واليوم قامت وزارة التربية والأزهر بإلغاء التاريخ الإسلامى من التعليم الابتدائى والثانوى وإحلال التاريخ الفرعونى محله . ألا يخدم هذا أهداف الاستعمار ؟

(جـ) إن المستشرق الإنجليزى جب قال فى كتاب (أين يتجه الإسلام) إن الحضارة الإسلامية تمحو من الأذهان كل ما يتصل بالتاريخ القومى ليحل محله الاعتزاز بالتاريخ الإسلامى ، ثم يقول : « إن النصر الذى حققته الحركات القومية خلال الحرب العالمية الأولى لا ينبغى أن يصرف الغرب عن الانتباه إلى تيار المعارضة الإسلامية الذى يعارض فى تفتيت الوحدة الإسلامية إلى قوميات لا دينية ، ثم قال فى الفصل السادس والأخير من هذا الكتاب وفى صراحة كاملة ، إن من أهم مظاهر فرنجة العالم الإسلامى هو تنمية الاهتمام بالحضارات القديمة فى تركيا ومصر والعراق وفارس وأندونيسيا »(٨٥) .

مما سبق يتضح هدف المستعمر ومدى حرصه على أن ننتسب إلى الفرعونية (أجدادك الفراعنة) كبديل عن هويتنا الإسلامية .

(١٧) التشكيك فى آدم عليه السلام وأصل الخلق :

تجاهل المؤلف أبوة آدم لبنى البشر . كما تجاهل الخالق سبحانه وتعالى فالصورة التى وردت بالكتاب المقرر للإنسان المصرى القديم رسمت من الخيال وهى تشبه الحيوان ، مما يروج لخرافات دارون التى تزعم بأن الإنسان ينحدر من سلالة القردة ، وأنه وجد بالصدفة ، وأن الظروف المادية القاسية كانت تتحكم فيه كالحيوانات المفترسة والبرد القارص وغيرها ، وأنه كان يعيش على صيد الحيوانات وقطف الثمار ، حتى اهتدى بالصدفة إلى الزراعة واستئناس الحيوانات ، ولم يقل من الذى هداه ومن الذى علمه ، وغير ذلك مما أهمله الكتاب ليبرر نظرته إلى أصل الخلق وشكه فى وجود آدم عليه السلام ، ونظرته إلى التدين على أنه من اختراع الإنسان ، للحماية من الأخطار ، وغير ذلك(٨٦) . ونسى المؤلف قول الله تعالى :

---

(٨٣) تاريخ مصر والعالم القديم الباب الرابع والخامس .

(٨٤) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ٢ ص ٩٩ — ١٠٢ ، ص ١٣٦ د. محمد محمد حسين .

(٨٥) حصوننا مهددة من الداخل ، الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر د. محمد محمد حسين جـ٢ ص ٩٩ — ١٠٠

(٨٦) وطنى مصر ط ٨٨/٨٧ ص ٦٣ وما بعدها .

﴿ ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾[٨٧] .

(١٨) اعتبار الدين من اختراع العقل البشرى

يعتبر التوحيد اكتشافًا بشريًا ، ثقم يعود فيناقض ذلك ويعترف بأنه لا يعلم عن بداية الديانة شيئًا . ثم يرجع ثالثا فيدعى بأن المصرى القديم توصل إلى ديانة التوحيد وحده . وأنه قد وضع أسس الدين بعد أن تدرج فيه من تعدد الآلهة إلى عبادة الله وحده[٨٨] .

كما يدعى المؤلف أنه لم يتنزل على قدماء المصريين رسالات سماوية. وأن التوحيد جاء من اختراعهم حيث قال : (إنه لم يتنزل عليهم كتب سماوية على يد الأنبياء ولكن كان ذلك اجتهاداً منهم)[٨٩] .

ونحن نتساءل هل المصرى القديم هو الذى وضع أساس الدين حقًا ؟؟ هل الدين من اختراع العقل البشرى ؟ هل التوحيد هو تطور عن التعدد ؟ إن الكتاب فى عرضه لقضية الدين على هذا النحو يزور ويزيف تاريخ الدين الذى ارتضاه الله للبشرية وهو الإسلام وعليه فطر آدم —عليه السلام— وجميع ذريته وبه أرسلى جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام حيث أرسل يوسف وموسى عليهما السلام إلى شعب مصر يعرفوهم بربهم الحق ودينهم الحق ، فكيف يزعم الكتاب أن شعب مصر لم ينزل له كتب سماوية على يد الأنبياء .. وأن وصولهم إلى التوحيد كان بإجتهاد منهم( ) .. الكتاب يعكس عدم العلم ويتبنى منهج المستشرقين فى مقارنة الأديان الذى يزعمون فيه بأن الدين من اختراع العقل البشرى ، وأنكروا الرسالات السماوية التى كانت فى شعب مصر قبل بعثة محمد وبعثة عيسى عليهما الصلاة والسلام ، ويحكم على شعب مصر قبل بعثة محمد وبعثة عيسى عليهما الصلاة والسلام ، ويحكم على شعب مصر جميعه بالكفر منذ أقدم العصور ، ويصوره بأنه كان يضرب على غير هدى ، وبغير توجيه أو تعلم من الله رب العالمين .

كما يدعى المؤلف بأن الدين تطور من الوثنية إلى التعدد إلى الوحدانية بواسطة العقل المصرى

المؤلف يكمل المأساة بسؤال خطير !! الإجابة عليه ترسخ فى ذهن التلميذ المنهج الاستشراقى الذى يجعل الدين من اختراع العقل البشرى. وأنه تطور من الوثنية إلى التعدد إلى التوحيد. يتساءل المؤلف قائلا : (مرت الديانة المصرية القديمة فى مراحل متعددة إلى أن وصلت إلى التوحيد[٤٥]، اشرح ذلك ؟). ويجيب على ذلك بقوله : إن المصرى القديم قد سبق العالم والديانات السماوية فى معرفة الوحدانية. وأنه قد وصل إلى ذلك بعقله !!!

(٨٧) سورة الاسراء : آية ٧٠ .
(٨٨) تاريخ مصر والعالم القديم ط ١٩٨٧ ص ٨١ .
(٨٩) مصر والعالم القديم ص ٨١ .

الفصل الثالث
وثائق تثبت التآمر على التاريخ الإسلامى

نُشِرت ثلاث وثائق[1] على جانب كبير من الأهمية ، تثبت التآمر الأجنبى على تاريخنا الإسلامى وهى :

الوثيقة الأولى :

من عهد الرئيس السابق جمال عبد الناصر ، وقد وردت فى حيثيات حكم محكمة القاهرة الابتدائية الصادر فى القضية رقم ١٢ لسنة ١٩٧٤ مدنى كلى الصادر عن الدائرة التاسعة المدنية يوم ٣٠ مارس ١٩٧٥ – ١٧ ربيع الأول ١٣٧٥هـ .[2] هذه الوثيقة تتحدث عن لجنة عليا من رئيس الوزراء وقائد المخابرات وقائد المباحث الجنائية العسكرية ومدير المباحث العامة ومدير مكتب المشير .. تشكلت بأمر من الرئيس جمال عبد الناصر .. لدراسة واستعراض الوسائل التى استعملت والنتائج التى تم التوصل إليها بخصوص مكافحة جماعة الإخوان المسلمين ، وقد توصلت اللجنة فى تقريرها إلى ما يلى :

- « إن تدريس التاريخ الإسلامى فى المدارس للنشء بحالته القديمة يربط السياسة بالدين فى لا شعور كثير من التلاميذ منذ الصغر ، ويسهل ظهور معتنقى الأفكار الإخوانية »[3] .. ولهذا اتخذت اللجنة المشار إليها عشرة قرارات منها :

– تغيير مناهج تدريس التاريخ الإسلامى والدين فى المدارس وربطها بالمعتقدات الاشتراكية كأوضاع اجتماعية واقتصادية وليست سياسية ، مع إبراز مفاسد الخلافة وخاصة زمن العثمانيين ، وتقدم الغرب السريع عقب هزيمة الكنيسة واقصائها عن السياسة .[4] وذلك بهدف محو فكرة ارتباط السياسة بالدين الإسلامى[5] .

---

(١) دعاة لا بغاة ، أ.د. على جريشة ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩ ، ص ١٤٣ وما بعدها .

(٢) وهو الحكم الذى أصدره الأستاذ محمود عبد الحافظ هريدى بالاشتراك مع المستشار محمود منصور وأحمد السعيد عابد .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

(٤) المرج السابق ، ص ١٥٠ .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٤٩ .

الوثيقة الثانية[1] :

من عهد الرئيس أنور السادات.. وهى مقدمة من ريتشارد ب. ميتشل إلى رئيس هيئة الخدمة السرية بالمخابرات المركزية الأمريكية ، والتى تتعلق بضرورة توجيه ضربة قوية إلى التجمعات الإسلامية وفى مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين ، لأنها القوة الحقيقية التي يمكن أن تقف فى وجه اتفاقية السلام المزمع عقدها بين مصر وإسرائيل ، واقترح التقرير مقترحات عديدة منها :

- تعميق الخلافات المذهبية والفرعية وتضخيمها فى أذهانهم .
- تشجيع الهجوم على السنة المحمدية والتشكيك فيها وفى المصادر الإسلامية الأخرى .[2]

الوثيقة الثالثة :

من عهد الرئيس أنور السادات ..عبارة عن تقرير تحت عنوان «مكافحة تسييس الدين أو تديين السياسة» مرفوع من لجنة مكافحة التطرف الإسلامى المكونة من السادة : حسن التهامى، وفكرى مكرم عبيد ، ووزير الداخلية ، ورئيس المخابرات العامة والأمن القومى ، ورئيس مباحث أمن الدولة ، ورئيس المخابرات الحربية .. بناء على أمر الرئيس أنور السادات ، وقد استعانت اللجنة بآراء شخصيات أخرى .. منهم : خبير الشئون الإسلامية بالسفارة الأمريكية وهو المندوب المقيم فى مصر للهيئة المسماة « لجنة التطرف الإسلامى التابعة لوكالة الأمن القومى الأمريكية » ، ومساعد الرئيس بيجين للشئون الإسلامية .

وقد استعانت هذه اللجنة – كما ورد فى المرجع – بتقارير منها تقرير الإدارة البريطانية السابقة فى العهد الملكى ، وتقارير السفارة الروسية من سنة ١٩٥٧ إلى سنة ١٩٧٠ .

ومما جاء فى التقرير :

« **تبين أن تدريس التاريخ الإسلامى** للنشء فى المدارس بحالته الموجودة والتى تم تطويرها فى السنوات الخمس عشرة الماضية لا يزال يربط الدين بالسياسة فى لا شعور كثير من التلاميذ منذ الصغر مما يؤدى إلى ظهور معتنقى الأفكار الإسلامية »[3] .

وبناء على هذا التقرير صدرت خمس عشرة توصية منها :

- **إعادة النظر فى مناهج تدريس التاريخ الإسلامى والدين عامة فى المدارس ، والعمل على تغير** هذه المناهج لربط الدين بالأوضاع الاجتماعية والخلقية وليس بالجانب السياسى ، مع إبراز مفاسد الخلافة الإسلامية وخاصة زمن العثمانيين .[4]

---

(١) نفس المرجع ، ص ١٦٦ – ١٦٨ .

(٢) دعاة لا بغاة ، أ.د. على جريشة ، ص ١٥٩ .

(٣) نفس المرجع ، ص ١٦٩ . (٤) المرجع السابق ، ص ١٧١ .

■ **الإسراع فى سياسة تطوير الأزهر إلى جامعة كلاسيكية ... حتى يتوقف سيل الخريجين من محترفى الدين وحتى يمكن تطوير سلوك وأفكار الأئمة والمدرسين ورجال الدين وإعادة النظر فى التكوين الفكرى المرتبط بالنظرية الإسلامية القديمة وتسليط الدعاية والإعلام على مجددى ومطورى الدين مثل : طه حسن وخلافه .**

ونلاحظ أن خطوات تزييف التاريخ الإسلامى تسير فى اتجاهين :

١ - اتجاه تحسين صورة الخائنين والخارجين والملحدين .
٢ - واتجاه تحسين صورة اليهود .

كما يلاحظ أن ذلك يتم بشكل حثيث ، وفق خطة كسينجر الشهيرة ، وسياسة الخطوة خطوة ، وكانت الخطوة الأولى مقصورة على حذف ما يتعلق بالخطر اليهودى على المناهج الدراسية ، كما حدث فى مصر عقب اتفاقية كامب ديفيد .

أما الخطوة الثانية فتأخذ صورة التغلغل فى المناهج الدراسية كخبراء ومستشارين لتخريج أجيال تابعة لليهود يستعبدونها بعد أن يستهووها بتقدمهم العلمى والإعلامى .

نماذج تثبت استمرار مسلسل التآمر على التاريخ الإسلامى :

(١) حذف موضوع صلاح الدين الأيوبى قبل الإختبار بأيام من :

أولاً : مادة التاريخ : كتاب الصف الثانى الإعدادى عام ١٩٩١/٩٠ .

حذف موضوع « الحروب الصليبية » وموضوع « جهاد صلاح الدين الأيوبى والسلطان قطز ضد الصليبين والمغول » وموضوع « جامعة الدول العربية وقضية فلسطين والصهيونية العالمية » . وذلك قبل الاختبار بأيام فى العام الدراسى ١٩٩١/٩٠ .

فلماذا قامت وزارة التربية والأزهر بهذا الحذف ؟ هل الهدف ألا يركز الطالب على دراسة القضية الفلسطينية؟ وحتى لا ينتبه إلى أن اليهود الذين اغتصبوا فلسطين هل سلمنا لهم بحق البقاء على أرض القدس بعد أن أبادوا معظم شعبها ؟ وحتى لا يدرك الشباب أن تحرير فلسطين من اليهود واجب كما فعل صلاح الدين مع الصليبيين من قبل ، وحتى لا يقارن الدارسون بين زعامات اليوم وزعامات الأمس .

ياوزارة التربية !! ياإدارة الأزهر !! هل صارت شخصية صلاح الدين محرر القدس مزعجة لكم إلى هذا الحد ؟ أفيدونا سامحكم الله ؟ .

ثانيًا : مادة القراءة : للصف الثالث الإعدادى طبعة ١٩٩١/١٩٩٠

حذف من موضوع صلاح الدين الأيوبى طبعة ١٩٩٠/١٩٨٩ فقرتين هما :

الفقرة الأولى :

لما عاد « صلاح الدين من بلاد الشام أصابه مرض واشتدت عليه الحمى ، وخلفت وفاته حزنا عميقا فى نفوس الكثيرين ، وقيل عنه بأن موته أبكى عليه أصدقاءه وأعداءه لما كان يتصف به رحمه الله من روح الدفاع عن الإسلام والمحافظة على بلاد المسلمين » إنتهت الفقرة الأولى .

الفقرة الثانية :

« ما أحوج الأجيال المسلمة الصاعدة إلى مطالعة النصوص والمصادر التاريخية التى تتناول سيرة مثل هذا القائد البطل العربى المسلم . فمن شأن ذلك أن يحفز الهمم على الاقتداء به ، والسير على أثره وأثر أمثاله من القادة والأبطال والأعلام الذين كافحوا ونافحوا فى سبيل إعلاء شأن الإسلام وترسيخ عقيدته » انتهت الفقرة الثانية .

كما حذف من منهج النصوص للصف الثانى الثانوى قبيل الامتحان مباشرة من نفس طبعة عام ٩٠/ ١٩٩١م موضوع « بشرى باستعادة بيت المقدس » وموضوع « بطولة صلاح الدين » .

فلماذا هذا الحذف ؟ حتى لا يتأسى به الشباب !!! أليس القدس أمانة فى أعناقنا جميعا ياوزير التربية ؟

ثالثا – مادة الجغرافيا :

أما كتاب جغرافية مصر وحوض النيل للصف الثالث الثانوى الأدبى ط ١٩٩١/٩٠ ذكر فى ص ٥٠ أن « حدود مصر الشرقية حدود بحرية تبدأ مع البحر الأحمر جنوبا عند دائرة ٢٢ درجة وتستمر شمالاً حتي رأس خليج العقبة وبعدها تصبح خطًا ممتداً ناحية الشمال الغربى حتي ميناء رفح على ساحل البحر المتوسط ، وتمتد فى الوقت الحاضر حتى شمال غزة حيث ضم قطاع غزة إلى مصر من الناحية الإدارية بعد اغتصاب اليهود لأجزاء من أرض فلسطين عام ١٩٤٨ .

أما فى طبعة هذا العام ١٩٩٢/٩١ فقد حذفت العبارة الأخيرة وعدل ما سبقها

إن ذلك يعنى تجهيل الطلاب بأن اليهود قد اغتصبوا فلسطين ، كل فلسطين . كما يعد تسليمًا من وزارة التربية لليهود بقطاع غزة بما يتعارض مع المواثيق والأعراف الدولية .

(٢) محاولة إثبات حق اليهود فى المدينة المنورة فى كتاب جديد :

كتاب الحضارة الإسلامية للصف الثانى الثانوى ط ١٩٩٢/٩١ فيه سؤال موجه إلى الطلاب : بم تفسر تواجد بعض القبائل اليهودية فى يثرب ؟! فهل جاء هذا السؤال ليوهم الطلاب بأن لليهود حق فى المدينة المنورة ؟ فى وقت ينادى فيه اليهود بدولة من النيل إلى الفرات بما فى ذلك

مدينة الرسول ﷺ . وإلا فما هى ضرورة طرح هذا السؤال على الطلاب ؟

وأخيرًا ما هو واجب المعلم والمعلمة حيال هذا الذى يحدث فى مناهج التاريخ وغيره من المواد الدراسية .

لابد من قيام المعلم باستكمال جوانب النقص وتصحيح الأخطاء لتعميق معلومات الدارسين عن سيرة النبى محمد ﷺ وتاريخ الخلفاء الراشدين والتاريخ الإسلامى فى عهد بنى أمية وبنى العباس وآل عثمان وإظهار دورهم فى حل مشاكل الأمة الإسلامية . وبيان القدوة والأسوة فى حياة من حملوا إلينا هذا الدين .. الخ هذا بالإضافة إلى بيان أهمية الإسلام وكونه نظام حياة شامل وصالح لكل زمان ومكان وأنه صبغة ربانية : صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

الباب الثانى
تزييف أحداث التاريخ القديم
بما يناقض الإسلام والحقائق الموثقة
(أولا : الأخطاء الواردة فى تاريخ (العراق القديم))

١ - الحكم على العراق القديم بالوثنية : ويتجاهل رسالات الأنبياء

لم يذكر المؤلف شيئاً عن حضارة الرافدين سوى قوله بأن الآلهة تعددت عندهم ، وهو بهذا يحكم عليهم بالوثنية ، ويتجاهل رسالات الأنبياء نوح وإبراهيم ويونس عليهم السلام . والأدهى من ذلك أنه اعتبر وثنياتهم هذه مظهراً من مظاهر الحضارة[٩٧] ، كما يقول المؤلف أن الآشوريين اشتقوا اسمهم من أقدم آلهتهم « آشور »[٩٨] ، هكذا دون تعليق ، ويقول أيضا : (كان العراقيون القدماء يعتقدون أن الملك يستمد سلطانه من الإله الذى اختار هذا الملك) فهل هذا صحيح ؟ وهل يعد هذا مظهراً حضارياً ، ويقول : (تعددت الآلهة عند العراقيين القدماء وكانت تمثل مظاهر الطبيعة ، كالشمس والقمر والكواكب الأخرى[٩٩] أليس هذا انحرافاً عقدياً ؟ لماذا لم ينبه الطالب إلى ذلك ؟ هل الانحراف هو الأصل ؟ أليس الأصل هو التوحيد ؟ أليسوا جميعاً من ذرية الناجين من الطوفان الذى سجلته آثارهم ؟!

٢ - المؤلف يطمس خط التوحيد والإيمان باليوم الآخر عند أهل الرافدين

فلا يذكر من أين أتوا بعقيدة البعث حث قال : (إنهم كانوا يعتقدون فى حياة ثانية بعد الموت)[١٠٠] دون أن يذكر من أين أتوا بعقيدة البعث والإيمان باليوم الآخر هذه . أليست هذ ثمرة الرسالات السماوية التى جاءت إلى أهل العراق مثل رسالتى نوح وإبراهيم عليهما السلام؟ ولماذا لم يغتنم المؤلف هذه الفرصة ، فيزود الطالب بالمعلومات الصحيحة حول هذه العقيدة ، وينمى فيهم الاتجاهات الايجابية نحوها ؟!

٣ - التغافل عن ربط قصة الطوفان التى وردت فى آثارهم بما ورد فى القرآن الكريم

ذكر المؤلف أن العراقيين القدماء سجلوا قصة الطوفان العظيمة فى العهد السومرى الأول[١٠١] ، لماذا لم يربط هذا بما جاء بالقرآن الكريم ؟ ولماذا حكم على أهل الرافدين جميعاً بالوثنية

---

(٩٧) كتاب مصر والوطن العربى : ص.١١٨ - ١٢٢ .
(٩٨) نفسه ص ١١٩ .
(٩٩) نفسه ص ١٢١ .
(١٠٠) نفس المرجع ، ص ١٢٢ .
(١٠١) نفس المرجع ، ص ١٢٤ .

رغم أن منهم من أسلم مع نوح لله رب العالمين ؟ ولماذا اعتبر وثنيتهم من مظاهر الحضارة ؟ لماذا هكذا إذا وجد فى الآثار شيء يدعم القرآن الكريم ويؤيده يهمله المؤلف ويتجاهله ؟

٤ - تمجيد الحضارة العراقية القديمة دون ذكر وقائع تؤيد ذلك

المؤلف يمجد الحضارة العراقية القديمة دون ملامحها كما فى قوله : (اشتهرت تلك الحضارات - أى الوافدين - بما أدته للإنسانية من خدمات[١٠٢] ، ولم يذكر للطالب ما هى هذه الخدمات. كما قال : (إن حضارة السومريين ومن بعدهم البابليين كان لها دور هام فى تاريخ العراق القديم[١٠٣] دون أن يذكر شيئاً عن ملامح تلك الحضارة ، أو هذا الدور ، أو غير ذلك مما يمكن أن يكون ذا قيمة فى حياة الطالب[١٠٤] .

٥ - الادعاء بأن السومريين هم الذين قسموا السنة القمرية إلى اثنى عشر شهراً[١٠٥] .

وهذا خطأ لأن الذى وضع التقويم هو الله تعالى وفى وقت مبكر وهو يوم خلق السماوات والأرض لقوله : ﴿ **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم** ﴾[١٠٦] .

٦ - استغلال التاريخ فى الترويج لقضية تحديد النسل وصناعة التماثيل :

قال المؤلف : « إن العراقيين قديماً كانوا يستحبون زيادة النسل[١٠٧] ثم عاد فى نهاية الصفحة يسأل الطالب عن تفسير تلك الظاهرة ، فكيف يعرف التلميذ الصغير الإجابة ، وهل هذه الزيادة فى عرف المؤلف محمودة أم مذمومة ؟ لم يوضح ولماذا لا يسوق رأى الإسلام فى هذه القضية ولكن بدون تشويه للحديث النبوى الشريف الذى يقول : « تناكحوا تكاثروا فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة » .

كما تحدث المؤلف عن صناعة التماثيل دون أن يذكر حكم الإسلام فيها . وهل هى حلال ؟ وهل تشييد الأبنية على تماثيل الحكام لا يعد إهداراً للمال العام ؟ وبخاصة فى ظروفنا الراهنة .

ثانيا : الأخطاء الواردة فى تاريخ جزيرة العرب وأنبيائها

١ - المؤلف يفسر تاريخ جزيرة العرب تفسيرا ماديا :

فيقول إن حضارات (معين وسبأ وحِمْيَر)قامت بسبب الموقع والمناخ، كما يقرر أن الهجرات التى خرجت من الجزيرة العربية كانت بسبب الجفاف وحده[٢] ونسى أن رسالات

---

(١٠٢) مصر والوطن العربى ص ١١٨ .
(١٠٣) نفسه ص ١١٩ .
(١٠٤) نفسه ص ١١٩ .
(١٠٥) نفسه ص ١٢٤ .
(١٠٦) التوبة : ٣٦ .
(١٠٧) مصر والوطن العربى ص ١٢٩ .
(٢) مصر والوطن العربى ص ١٤٣ .

كثير من الأنبياء، قد انطلقت من هذه الأماكن وأن الهجرات والحضارات لم يكن سببها العوامل الجغرافية وحدها. وإنما يدخل فيها الانسياح فى الأرض لتعميرها وإقامة الإسلام فى نواحيها امتثالا لأوامر الله رب العالمين وما أرسل به الأنبياء .

٢ - تحريف الأحداث التى مرت بجزيرة العرب قبل البعثة مثل :

أ - تحريف قصة سبأ وإسلام ملكتها وقومها :

لماذا أغفل الخبر القرآنى الكامل عن دولة سبأ[١] وقصة إسلامهم ، أليس القرآن مصدراً موثقاً مثل التلمود والتوراة والمراجع التى ذكرها المؤلف ؟! فقد أورد المؤلف قصة ملكة سبأ[٢] دون الإشارة إلى إسلامها والهدف من زيارتها لسليمان (وهو إعلان إسلامها لله رب العالمين). وذكر فقط أنها قدمت هدايا لسليمان ثم صمت ولم يوضح هل قبلها سليمان أم لا ؟! كما لم يوضح أنها أسلمت مع سليمان لله رب العالمين .. وقالت ﴿ رب إنى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾

كما حرف المؤلف قصة إنهيار سد مأرب[٣]: حيث لم يشر إلى أن انهيار هذا السد كان بسبب معصيتهم لله وبعدهم عن شرعه تعالى كما جاء فى القرآن الكريم.

ب - تحريف قصة صاحب الأخدود : (ذو نواس) ملك اليمن[٤] :

حرف المؤلف قصة ملك اليمن ذو نواس الحِمْيَرِى الذى تَهَوَّدْ ، وحفر الأخدود للمؤمنين برسالة عيسى وحرقهم بالنار ليصرفهم عن عقيدة التوحيد ودين الإسلام الذى جاء به عيسى عليه الصلاة والسلام. فانتقم الله منه وسلط عليه من احتل اليمن وأباد ملكه ثم مات منتحرًا .

وقد ذُكرت هذه القصة كاملة فى سورة البروج والحديث النبوى الموثق. إن المؤلف يردد ما قاله المستشرقون المتحاملون على الإسلام والجافون للحقيقة والروح العلمية فى البحث[٥] .

جـ - الادعاء بأن أبرهة مات بعد عودته إلى اليمن[٦]

وهذا مخالف للخبر الصحيح الذى ذكره القرآن الكريم، فأبرهة هلك على أبواب الحرم ولم يعد إلى اليمن لأن الله تعالى يقول : ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ أم أن فيليب حتى أخباره موثقة لديكم وأصح من القرآن الكريم ؟

(١) مصر والوطن العربى ص ١٤٤، ١٤٥.
(٢) مصر والوطن العربى ص ١٤٥.
(٣) مصر والوطن العربى ص ١٤٤.
(٤) مصر والعالم القديم ص ١٨٧ .
(٥) تاريخ مصر والعالم القديم ص ٢ .
(٦) مصر والعالم القديم ص ١٨٨ .

د - **الزعم بأن إبراهيم عليه السلام هو أول من بنى الكعبة فى مكة**(١٢) فى حين أن أول من بنى الكعبة هو آدم عليه السلام، بناها فى حرم الله الآمن، وذلك بناء على أمر الله الذى جعل الحرم آمنا إلى يوم القيامة، فالله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ إن أول بيت وضع للناس الذى ببكة مباركا ﴾، ومن هنا تستمد مكة أهميتها، أماً إبراهيم فقد أقام القواعد لبيت موجود فعلا(١٣)، يقول رب العالمين : ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ﴾.

هـ - **الزعم بأن عبدالمطلب هو أول من حفر زمزم**(١٤)

فى حين أن جبريل عليه السلام هو الذى فجر زمزم بأمر الله رب العالمين من تحت قدمى إسماعيل عليه السلام كما ورد فى صحيح البخارى. لذلك كان من الواجب أن يقال إن عبدالمطلب أعاد حفر زمزم.

و - **الادعاء بأن يثرب يهودية وأن مكة كانت مركزا للوثنية الأولى** : وقد سبق الإشارة إلى خطأ ذلك فى الفصل الثانى.

(٣) تجاهل الإسلام الذى كانت عليه جزيرة العرب منذ أقدم العصور :

أطلق المؤلف على تاريخ جزيرة العرب منذ أقدم العصور اسم (العرب قبل الإسلام). وكأن الأنبياء قبل بعثة النبى محمد - ﷺ - دعوا لغير الإسلام. ومن هؤلاء الأنبياء هود وصالح وشعيب وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام، كما أن دولة سبأ على عهد ملكتها قد أسلمت لله رب العالمين .. ﴿ وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴾. وقد سبق الإشارة فى الفصل الثانى إلى إسقاط المؤلف للرسالات التى نزلت فى جزيرة العرب.

ثالثا ... الأخطاء الواردة حول تاريخ مصر القديم

(١) أخطاء حول العصر الحجرى أو ما يسمى بعصر ما قبل التاريخ أو ما قبل استقرار الإنسان

- **المؤلف يشكك فى أصل الخلق وأصل الفراعنة ..**

حيث يقول : **(من الصعب القطع علميا بالأصول الجنسية الأولى لسكان مصر الفرعونية)**(١٢) فى حين أن هذه الأصول واضحة فى كتاب الله حيث يقول الله تعالى : ﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ﴾ ويقول رسول الإسلام « كلكم

---

(١٢) جزيرة العرب جـ ١ ص ١٤٩ - ١٥٤.

(١٣) مصر والعالم القديم ص ١٨٩.

(١٤) مصر والعالم القديم ص ١٨٩ والتصحيح فى سلسلة أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ. جزيرة العرب جـ ٢ ص ١١٠ للدكتور جمال عبدالهادى ود. وفاء محمد رفعت.   (١٢) تاريخ مصر والعالم القديم ص ٢٥.

لآدم وآدم من تراب ، فشعب مصر ينتسب إلى حام وسام ابني نوح عليهم السلام أى من ذرية المسلمين الناجين من الطوفان.

● **تصوير المصرى القديم فى هيئة قريبة من هيئة الحيوان[(١٣)]**

دون أن يذكر لنا لمن ينتسب هذا الإنسان ؟ هل ينتسب إلى آدم عليه السلام وقد خلقه الله فى أحسن صورة، وحمله أعظم رسالة ؟ أم ينتسب إلى خرافات دارون القائلة بأن الإنسان ينحدر من سلالة القردة..، ومن الذى خلق هذا الإنسان ؟ ولأى هدف خلقه ؟ ونلمح حديثا عن إنسان خُلق ولا يعرف من خلقه، ولا لماذا خلق ؟ يضرب على غير هدى، يقتلع جذور النباتات ليقتات بها، يواجه الأخطار ويخترع النار دون هداية أو توجيه من الله، فى حين أن الله خلق الكون وما فيه لخدمة الإنسان، ويسر له سبل الاستفادة منه، ولم يتركه يضرب على غير هدى.

● **الزعم بأن المصرى القديم كان غير مستقر فى بداية حياته[(١٤)]**

وأن الفضل فى استقراره يرجع إلى نهر النيل، وهذا غير صحيح، بل كان مستقرا منذ البداية، ومنذ خلق الله آدم عليه السلام لقوله تعالى لآدم وحواء ﴿ ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾ فتأمل كلمة مستقر التى تناقض كلام المؤلف حيث ربط استقرار الإنسان القديم بانقطاع المطر عن الهضبة ونزوله إلى الوادى.

● **الادعاء بأن المصرى القديم كان يعيش فى رعب وأن حياته كانت فى خطر مستمر[(١٥)]:**

ذكر المؤلف أن حياة المصرى القديم كانت فى خطر مستديم بسبب الحيوانات المفترسة، والهزات الأرضية، والرعد الذى يُشْعِل الحرائق وغير ذلك من الأخطار[(١٦)].

● **الادعاء بأن سكنى المصرى القديم كانت تشبه سكنى الحيوانات**

ذكر المؤلف أن سكنى المصرى القديم لم تكن تختلف كثيرا عن سكنى الحيوانات، حيث قال بأنه لم يكن له سكن دائم يأوى إليه، وأنه كان يأوى إلى ظل شجرة أو صخرة ضخمة أو يدخل كهفا.. أو يحفر حفرة يهبط إليها وقت الحاجة ليحتمى بها من الأخطار[(١٧)].

وغير ذلك مما يظهر المصرى القديم على أنه من جملة الحيوانات التى يزخر بها الكون، يصارعها وتصارعه، وتتهدده الطبيعة بزلازلها ورعدها وحرائقها وغير ذلك مما بالغ فيه المؤلف

---

(١٣) وطنى مصر، ط ٨٨ ص ٦٤، صفحة ٧١، ٨٠.

(١٤) كتاب وطنى مصر، صفحة ٧٥.

(١٥) وطنى مصر ٦٥.

(١٦) وطنى مصر ٧٠.

(١٧) نفسه ص ٧٠.

ليبرر به نظرته إلى الدين على أنه من اختراع الإنسان ، وأن الآلهة مجرد أوهام تخيلها الإنسان لتحميه من تلك الأخطار . ولهذا يقول الكتاب « إن أهالى كل قرية كانوا يختارون معبودًا يلجأون إليه وقت الشدة »( ) . كما تشم من هذا الحديث رائحة نظرية التطور لداروين اليهودى الذى يدعى فيها بأن الإنسان أصله قرد .

● المؤلف ينسب الفضل فى استئناس الحيوان إلى المصرى القديم :

تحدث الكتاب المدرسى عن مخاوف المصرى القديم من الحيوانات المفترسة[١٩] وقرن بها الأغنام والأبقار ، ثم نسب الفضل فى استئناسها بعد ذلك إلى الإنسان المصرى[٢٠] القديم ، ونسى قول الله تعالى : ﴿ أولم يروا أنّا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون ، وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ، ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون[٢١] ، فتأمل قول الله تعالى : ﴿ وذللناها لهم ﴾، وانظر كيف نسب الكتاب هذا إلى الفراعنة وحدهم، ونسى فطرة الله التى فطر عليها تلك الحيوانات منذ بدء خلقتها وهيأها لهذا التذلل والاستئناس الذى هو رحمة من الله وتكريما منه لبنى آدم.

● - تصوير المصرى القديم بأنه ليس له هدف فى الحياة إلا البحث عن الطعام :

صور الكتاب الإنسان منذ أقدم عصوره منشغلا بالبحث عن الطعام مثله مثل الحيوانات ، ولم يذكر هدفا آخر غير ذلك ، فحركة الإنسان كلها من أجل بطنه واحتياجاته المادية .

ويرسخ الكتاب هذه المسألة فى ذهن الطالب ، فيطرح سؤالا عجيبا عن وجه الشبه بين عالم الحيوان ، وتنقله من مكان إلى آخر فى جماعات بحثا عن الطعام وعالم الإنسان القديم[٢٢]

● تساؤل حول الصورة البائسة التى صورها المؤلف للمصرى القديم :

بعد كل ما سبق نتساءل .. هل الصورة السابقة البائسة التى صورها الكتاب للمصرى القديم صحيحة ؟ وهل حقا خلق الله الإنسان ثم ضيّعه ، وتركه يضرب على غير هدى ؟ يأكل اللحم النيىء ؟ وينام فى العراء أو الحفر ؟ وتطارده الوحوش والنيران ؟ ويكتشف النار بالصدفة ؟ ويكتشف القمح والشعير وغيرهما دون هداية من الله ؟.

وهل حقا كانت خلقة الإنسان المصرى القديم تشبه تلك الصورة المعروضة بالكتاب[٢٣] وهى من الخيال وأقرب إلى هيئة الحيوان وتشم منها رائحة نظرية التطور.

---

(١٨) نفسه ص ٨٢.

(١٩) وطنى مصر صفحة ٦٥، ٨٦ .

(٢٠) نفسه ص ٧٠.

(٢١) سورة يس آية ٧١- ٧٣ .

(٢٢) وطنى مصر ص ٦٦.

(٢٣) وطنى مصر ص ٦٤.

الحقيقة غير ذلك ، فالإنسان مكرم بنفخة من روح الله ، وهو لعظم شأنه خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته ، وسخر له كل ما فى الكون ، واستخلفه ، أى جعله خليفة له فى الأرض

(٢) أخطاء حول عصر بداية التاريخ : الأسرتان الأولى والثانية : ٤ آلاف سنة ق.م

- **الادعاء بأن المعابد الوثنية كان لها دور حضارى ويتجاهل دور الأنبياء :**

ذكر المؤلف أنه كان للمعبد دور هام فى تطوير القرية وتحويلها إلى مدينة[١] ، وقرن ذلك العرض بخريطة لبعض المدن المصرية ومعبوداتها .. على حد زعمه .. وقرن ذلك أيضا بمجموعة من الصور والتماثيل وغيرها .. وهكذا حكم بالشرك على شعب مصر بأجمعه وفى جميع الأزمنة دون أن يبين هل هذه العقيدة صحيحة أم باطلة فاسدة وهل كان ذلك فى كل الأزمنة ؟ لماذا يتجاهل الكتاب فترات الهداية فى تاريخ مصر ؟.

فإنه خلال الأربعة آلاف عام قبل بعثة محمد - ﷺ -.. كان هناك رسل بعثوا برسالات سماوية إلى شعب مصر ، يدعونه إلى الإسلام ، ومن هؤلاء يوسف وموسى وهارون عليهم السلام ، والكتاب أسقط هذه الرسالات وتجاهلها ، وهى من فترات الهداية فى حياة الشعب المصرى ، وهنا يطرح القارىء سؤالا .. لماذا يعرض الكتاب تاريخ فترات الانحراف العقدى من تاريخ مصر منذ أقدم العصور ويصوره على أنه من المعالم الحضارية ويتجاهل فترات الهداية التى قامت على أكتاف الرسل الذين بعثهم الله إلى شعب مصر ؟؟

- **المؤلف يصف الوثنية بأن خطواتها كانت موفقة :**

حيث قال عن عهد مينا : (انطلقت البلاد بخطوات موفقة نحو التقدم سواء فى الفن أو فى الدين)[٢] . فأى تقدم نتوقعه من ديانة وثنية تشرك بالله تعالى وتعبد غيره ؟ وإذا كان المؤلف يعترف بأنه لا يعرف عن بداية الديانة المصرية القديمة حدودا معلومة[٣] فلماذا رتب على هذا الجهل حكمًا بالكفر على الشعب المصرى القديم ؟

والحقيقة أن الفترة ما بعد آدم - عليه السلام - وحتى حدوث الطوفان كان الإنسان فى حالة من التقدم الحضارى الروحى والمادى ، لأنه كان موحدا لله رب العالمين عابداً له مخضعًا حياته لنظامه وشرعه ويعرف الأسماء كلها ﴿ **وعلم آدم الأسماء كلها** ﴾ .

---

(١) وطنى مصر ، صفحة ٩٢ .

(١) نفسه ص ٣٥ .

(٣) تاريخ مصر والعالم القديم ط ١٩٩٨٧ ص ٨١ .

٣ ـ أخطاء حول عصر الدولة القديمة : الأسرات ٣-٦ من عام ٢٧٨٠ ق.م

● **وصف الملوك بأنهم آلهة :**

المؤلف يصف الملك فى الدولة القديمة بأنه « إله ابن إله »[١]، كل ذلك دون تعليق حيث يقول : (الأمة بعد أن توحدت حكمها ملك يدير دفتها هو الإله بن الإله « رع »). وهذا مما يعبد الشعب المصرى لحكامه.

● **الادعاء بأن عقيدة الإيمان بالبعث جاءت من وحى البيئة المصرية :**

المؤلف يدعى أن عقيدة الإيمان بالبعث عند المصريين نتجت من البيئة التى تغرب فيها الشمس جهة الغرب وتشرق من جهة الشرق فى مواعيد منتظمة، وبالمثل فيضان النيل ودورة القمر وغيرها، فهل البيئة المصرية هى التى أوحت للإنسان المصرى بالبعث والخلود ؟ أين الله إذن ؟ أين الرسل والأنبياء ؟ أين الوحى ؟ هل يتسنى للإنسان أن يوقن بالبعث دون رسالة الرسل.. إن العثور على هذه الوثائق التى تدل على أن المصرى كان يؤمن بالبعث.. تكفى دليلا على أنه قد أرسل إليه رسل يعرفونه بالبعث وقبل ذلك يعرفونه بالله الخالق الذى يبعث من فى القبور.

● **لم يشر المؤلف إلى انحرافات عقيدة الإيمان بالبعث عند الفراعنة[٢]**

أخطأ الفراعنة فى فهم عقيدة الإيمان بالبعث. فلماذا لم يشر المؤلف إلى هذا ؟ لماذا لم يقل حكم الإسلام فيما أورده من أن التعاويذ التى كتبوها تحفظ الجثة وتحول المآكل والمشارب المرسومة إلى حقائق ؟ وهل صحيح أن الملك هو خليفة الإله على الأرض ؟ وأنه بعد موته يصير إلها ؟! وأنه سيحكم القطرين فى الحياة الثانية ؟! وأن الهرم ليس مجرد مقبرة ولكنه دار الحكم فى الآخرة، ألا يدل ذلك على أن حكام مصر اتخذوا الوثنية مطية لتحقيق تسلطهم على شعب مصر ؟

(٤) أخطاء حول عصور الإضمحلال :

أ – أخطاء حول عصر الإضمحلال الأول : (الأسرات من ٧: ١٠) من عام ٢٢٨٠ ق.م

ذكر المؤلف عن هذا العصر أن المصريين كفروا بمعتقداتهم وحطموا الآثار ثم ربط ذلك بغزو الآسيويين لمصر لماذا ؟ هل كان لعقائد الآسيويين صلة بهذا التغيير فى عقيدة المصريين ؟ وبخاصة وأنهم كانوا أهل كتاب وما مدى ارتباط العقائد الجديدة بالتوحيد ؟ المؤلف لم يشر إلى شىء من هذا وترك الطالب حائراً.

---

(١) مصر والعالم القديم، صفحة ٣٧. (٢) تاريخ مصر والعالم القديم ص ٩١.

ب - أخطاء حول عصر الاضمحلال الثانى : (الأسرات ١٣:١٧) من عام ٢١٣٤ ق.م رسالة يوسف عليه السلام جاءت فى هذا العصر

ربط المؤلف بين هذا الاضمحلال وغزو الآسيويين (الهكسوس) لمصر كما حدث فى الاضمحلال الأول. وذكر أثر ذلك على معتقدات المصريين ولكن دون إشارة إلى العقائد البديلة التى جاء بها الآسيويون وهم أهل رسالات كما أنه فى هذه الفترة جاءت رسالة يوسف عليه السلام إلى شعب مصر، فلماذا تجاهلها المؤلف ألأنها وردت فى القرآن الكريم ؟ ولماذا سمى هذا العصر بعصر الاضمحلال الثانى ؟! ألأنه كان عصر الرسالة السماوية التى حملها يوسف عليه السلام وكانت تدعو شعب مصر إلى الإسلام ؟! [1]

(٥)أخطاء حول تاريخ الدولة الحديثة : الأسرات (١٨ : ٢٠)من عام ١٥٧٠ ق.م

انحرافات هذا العصر عرضت على أنها حضارات :

- **تشبه النساء بالرجال**

ذكر المؤلف أن أهم ملوكهم الملكة حتشبسوت التى تزيت بزى الرجال واستعملت اللحية المستعارة وأن عهدها كان عهد أمن وهدوء ولم يذكر حكم الإسلام فى المتشبهات بالرجال من النساء.

- **جعل نابليون المثل الأعلى لنا :**

ذكر المؤلف عن تحتمس الثالث أنه يلقب بنابليون [2] مصر القديمة وكأن القدوة والبطولة لا توجد إلا فى الأجانب وحدهم وكأنه ليس عندنا خالد بن الوليد وسعد بن أبى وقاص وأبو عبيدة وغيرهم، مع العلم بأن القادة المسلمين لا يشرفهم أن يقترن اسمهم باسم تحتمس الثالث.

وهكذا المؤلف يعمق الولاء والحب والعظمة لأعداء الإسلام، أمثال نابليون الذى جعل الأزهر اصطبلا لخيول الفرنسيين وغير ذلك من مخازيهم.

- **الادعاء بأن إخناتون هو أول من نادى بفكرة التوحيد :**

ادعى المؤلف أن إخناتون أى أمنمحتب الرابع [3] هو أول من نادى فى مصر بفكرة الوحدانية فى العقيدة، فى حين أن هذا ليس بتوحيد، وإنما هو وثنية تجعل العبادة لوثن واحد هو قرص الشمس بدلا من مجموعة من الأوثان، وأول من وحد الله وعبده

---

(١) مصر والعالم القديم ص ٥١. (٢) نفسه ص ٥٥. (٣) نفسه ص ٥٥.

وأخضع حياته لنظامه وشرعه من البشر هو آدم عليه السلام، وإخناتون هو من سلالة آدم، كما أن إخناتون عاش بعد عصر يوسف عليه السلام، ويوسف كان موحدا، ودعى إلى الإسلام ﴿ رب قد أتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين ﴾ (الأية ١٠١ سورة يوسف) فكيف يكون اخناتون أول من نادى بالوحدانية فى العقيدة أو الدين .

● **المؤلف يتجاهل رسالة رمسيس وذلك عند عرض تاريخ رمسيس الثانى :**

عند دراسة رمسيس الثانى، تجاهل المؤلف بعثة موسى عليه السلام الذى بعث فى عهده رمسيس الثانى من ملوك الأسرة ١٩ وفى عهده بعث موسى عليه السلام إلى شعب مصر لتحريره وإخراجه من عبادة العباد (الفراعنة) إلى عبادة الله الواحد القهار، لماذا حذفت ؟ أليست إسهاما ربانياً، فى بناء الحضارة الإنسانية.

كما إدعى المؤلف أن رمسيس الثانى انتصر على الحيثيين بالشام، فهل انتصر رمسيس فعلا[٤٦]؟ أم أنه دجال حينما رجع وأحال هزيمته إلى نصر ؟ ألم يدعى الألوهية والربوبية ؟ وبنيت له المعابد وصنعت له التماثيل ؟

٦ -أخطاء حول تاريخ مصر تحت الحكم الأجنبى(الفرس واليونان والروم)عام ٥٢٥ ق.م

● **المؤلف يخفى الأسباب الحقيقية لهزيمة مصر واحتلال الأجانب لها (الفرس واليونان والروم) من عام ٥٢٥ ق.م حتى الفتح الإسلامى عام ٦٤٠ أى حوالى ١١٦٥ سنة**

ذكر المؤلف أن مصر قد وقعت فريسة للغزو الفارسى واليونانى والرومى، ثم يسأل التلاميذ سؤالا يحتارون فى إجابته .. وهو :

ما العوامل التى جعلت مصر فريسة للاحتلال الأجنبى ؟[٤٧] وقد ترك الطالب حائراً دون إجابة وكان من الواجب أن يجيب قائلا : إن الشرك الذى مارسه الفراعنة والمظالم التى ارتكبوها، والأخلاق التى دمروها، والقيم التى أهدروها، والانحرافات التى كانوا عليها – والتى اعتبرها الكتاب المدرسى من المعالم الحضارية – هى التى أدت إلى وقوع البلاد فريسة للغزو الأجنبى، طبقا لسنة الله الكونية ﴿ وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ﴾[٤٨]، ومعنى ذلك .. أن الأمة لم تكن قد تربت تربية صحيحة ولم تكوّن الرجال الذين يتصدون للغزو الأجنبى أو لحكامها الظالمين المتألهين.

وبهذا يستفيد الطالب من الدراسة التاريخية، فيعرف الأسباب الحقيقية التى تؤدى إلى سقوط الأمم وتسلط الأعداء عليها .. إنه الشرك بالله وفساد العقيدة وعدم إخضاع الحياة لنظام الله وشرعه، والظلم الذى يقترفونه فى حق الشعوب، ولكن هذا المنهج أضاعه المؤلف للأسف.

---

(٤٦) نفس المرجع، ص ٩٥ . (٤٧) كتاب وطنى مصر، صفحة ١٩٤ . (٤٨) سورة الأنعام : آية ١٢٩ .

- **المؤلف يخفى مظالم المستعمر**

فقد ذكر المؤلف فى كتاب وطنى مصر أن الفرس عاملوا المصريين بقسوة، ودليل قسوتهم.. أنهم لم يحترموا أوثان المصريين(٤٩) (معبوداتهم) أى لم يعظموا الأحجار والتماثيل سامح الله المؤلف! كما أن المؤلف استشهد على معاملة الاسكندر لشعب مصر معاملة حسنة بأنه قدم ولاءه للآلهة المصرية! أى التماثيل المصرية، ماذا يعنى ذلك بالنسبة للقارىء والدارس ؟ كان الله فى عون أطفالنا وهم فى سن سرعة التأثر والتطبع بما يتلقونه من تعليم.

- **تمجيد الاحتلال اليونانى والرومى لمصر**

- **المؤلف يمجد الاحتلال اليونانى والرومى ويخفى علاقتهم بالحروب الصليبية والاحتلال الغربى الحالى**، كما يمجد الاحتلال اليونانى(٥٠) ويدعى بأن مصر كانت فى عهدهم مركزا لحضارة إغريقية شرقية مركزها الاسكندرية، فأى حضارة هذه ؟ وما هو سمتها ؟ أم أنها إطلاق الألفاظ الضخمة دون مدلول وتمجيد المحتل مادام كان أوروبيا أو غربيا.

المؤلف يقول بأن البطالمة(٥١) اعتبروا أرض مصر ضيعة لهم بحق الفتح.. دون تعليق.. وهل هذا الإدعاء صحيح ؟

ذكر المؤلف عنواناً (مصر فى العهد الرومانى)(٥٢)، وهذا خطأ، والصحيح أن يقول : (مصر تحت الاحتلال الرومانى) لأنه كان احتلالا ، أم إنَّها علاقات المودة لأبناء أوربا الذين دأبوا على اغتصاب ديارنا وأرزاقنا ؟

كما إن كلمة رومانى خطأ لغويا وصحتها « رومى »، فالإحتلال اليونانى والرومى لديارنا والذى استمر سبعة قرون هو البداية للاحتلال الأوروبى (الحروب الصليبية) والذى استمر مائتى سنة (من ٤٩٢ – ٦٩٠ هـ) وهو أيضا البداية للسيطرة الأوروبية الحديثة على ديار الإسلام وربطها برباط التبعية وإغراقها بالديون.

لماذا لا نبين أنَّ الهجمة الغربية العسكرية والفكرية على ديارنا هى امتداد للهجمة القديمة، وأن الغرب هو الذى اغتصب أموالنا وديارنا واستنزف ثرواتنا ؟؟

- **المؤلف يتحدث عن مظالم الروم على استحياء**

تحدث الكتاب المدرسى عن مظالم الروم(٥٣) ولكن على استحياء، فرغم أن الروم هم الذين قتلوا وفرضوا حكما عسكريا غاشماعلى البلاد المحتلة ومنها مصر، وجعلوا شعب

(٤٩) كتاب وطنى مصر ، صفحة ١٩٤.
(٥٠) مصر والعالم القديم ، صفحة ٧٣.
(٥١) نفس المرجع، صفحة ٧٤.
(٥٢) نفس المرجع، صفحة ٧٧.
(٥٣) وطنى مصر، صفحة ١٩٦.

مصر طبقات ، تبدأ بالمواطن من الدرجة الثانية وتنتهى باللا مواطن والعبد .. والروم هم الذين سلبوا خيرات مصر على مدار سبعمائة عام .. وهم الذين فرضوا حكما يقوم على الحديد والنار .. وهم الذين طاردوا أنصار عيسى عليه السلام فى طول البلاد وعرضها مما دفع أنصار هذا النبى عليه السلام للهروب إلى الجبال والكهوف .

يقول عنهم المؤلف بعد أن نسى كل هذا التاريخ ، أنهّم شيدوا حصن بابليون لحماية البلاد . حماية البلاد مِنْ مَنْ ؟؟ وعملوا على تنشيط التجارة الخارجية !! لمصلحة من ؟ لمصلحة المصريين المساكين ؟ قولوا لنا ياأساتذة التاريخ .

- **المؤلف يحمل على وثنية الروم فى حين يمجد وثنية الفراعنة**

الكتاب يظهر بمظهر المنصف فيقول : إن الروم كانوا وثنيين تعددت آلهتهم وقدسوا أباطرتهم وعبدوا تماثيلهم فى المعابد(٥٤) .. سبحان الله ، الكتاب ذكر أن الفراعنة كانوا يفعلون ذلك ، فلماذا اعتبر ذلك من المعالم الحضارية ؟ واعتبر الروم وهم يفعلون نفس الشىء أنهّم وثنيون ، أليس ذلك كيل بكيلين ؟ أليس ذلك معالجة للأحداث التاريخية من وجهة النظر القومية المتعصبة ، إذا ارتكب الفراعنة الكبائر فهم متحضرون ، وإذا ارتكب الروم نفس الكبائر فهم وثنيون ؟ كيف يعرف الطالب إذن الخطأ من الصواب ، والصدق من الكذب ؟

- **المؤلف يتحدث عن المسيحية بما لم يتحدث به عن الإسلام**

● **قال المؤلف** : « انتشار المسيحية بمصر »(٥٥) ولم يقل مثل ذلك عن الإسلام بل قال : « الفتح العربى لمصر »(٥٦) ، وقال أيضا فى نهاية الاحتلال الرومى لمصر « قامت دولة عربية فى الجزيرة العربية تحت راية الإسلام » تأمل قوله (دولة عربية) ألم تكن دولة إسلامية تآخى فيها أبو بكر العربى وسلمان الفارسى وبلال الحبشى وصهيب الرومى .. ألم تكن الرسالة من عند الله « وما محمد إلا رسول » .. الخ .

٧ - أخطاء حول ما يسمى بمظاهر الحضارة المصرية القديمة

أ - الحياة الفنية :

● **التماثيل تمجد وتؤله دون تعقيب :**

هل حقا كان الفن هو أعظم ما خلفه المصريون القدماء(٥٧) ؟ وما هو حكم الإسلام فى صناعة التماثيل وتقديس أصحابها ، وما هو الهدف من تعلم أبنائنا هذه الحرفة ؟ وهل هذه حضارة ؟ وهل تعلم هذه الحرفة يحل مشكلاتنا الاقتصادية ؟

---

(٥٤) وطنى مصر ، صفحة ١٩٦ .

(٥٥) مصر والوطن العربى ، صحة ١٥٧ .

(٥٦) وطنى مصر ، صفحة ٢١٣ .

(٥٧) مصر والعالم القديم ، صفحة ٩٦ .

● **اعتبار الرقص فنًا رفيعًا ومحترمًا :**

ما الهدف من استعراض حياة المجون والخلاعة[92] ، يعرض المؤلف لصنوف الرقص والخلاعة ، وأغانى الحب والغزل ، وألعاب الحظ ، وحياة الخمر والشراب ، الذى يقدمه الغلمان والفتيان على نغمات الموسيقى ، ومشاهدة الرقصات ، التى قال عنها المؤلف بأن المصرى القديم كان يشارك فيها بكل جوارحه سواء كان غنياً أو فقيراً . كما عرض أنواع اللباس والزينة والتكحل وطلاء الشفاه والعطور وشرب الجعة وغير ذلك[94] .

فما هو الهدف من هذه المعلومات ؟ هل هى مما يعلم الطالب والطالبة كيف يحيا حياة اجتماعية مُثْلَى ؟

وكيف يعلل الكتاب حياة اللهو هذه ؟؟ بقوله : « إن السبب هو حياة الجهاد والكفاح عند المصريين القدماء »[95] ، ونحن نقول أين هذا الجهاد والكفاح ؟ ألم يقل المؤلف فى صفحة ٦٦ أن شعب مصر يميل إلى عدم الحرب ؟ أليس هذا تناقضاً ؟ هل هذه هى السلوكيات التى يريد التطوير أن يضيفها إلى حياتنا ؟ هل هذه تربية ؟ لماذا لم يعلق الكتاب ويقول للطالب إن الجعة حرام ، أم أنها حلال ؟ أين التعريف بأضرارها ؟ لماذا لم نعلم الطالب كيف يتقدم بأمته فى المجال الاجتماعى من خلال دراسته لمادة تاريخية سليمة نظيفة ، وبالصورة التى تحقق الهدف الذى أشار إليه المؤلف فى مقدمة الكتاب .

● **هل تعلم الطالب كيف يتقدم بأمته فى مجال الاقتصاد** وفى مجال الزراعة والرى والصناعة وأسلوب النشاط التجارى من خلال دراسته لهذه المادة التاريخية ؟ وأين ذكر هذه الأنشطة داخل الكتاب بالصورة التى يمكن أن تؤدى هذا الهدف . أم أن الرقص وصناعة التماثيل هى الوسائل المنشودة للنهوض بالأمة ؟

● **وهل الرقص فن محترم حقاً ؟** وهل تريدون أن يتعلم الطلبة والطالبات كيف يكونون راقصين وراقصات .

لابد من بيان أن الرقص محرم لأنه يثير الغرائز ويكشف من المرأة ما لا يحل لها أن تكشف ، وأنه لا يوجد أمة محترمة تصرف جهودها عن الجهاد والعمل الجاد إلى الرقص وهى لا تستطيع أن تكفى نفسها احتياجاتها من الغذاء ، وقد ركبتها الأزمات والديون ، وتسلط عليها الأعداء ، مثل هذه الأمة يجب أن يربى أبناؤها على الجد والبذل والعطاء ، وأن يزودوا بنماذج من تاريخهم تحث على ذلك ، وإذا ما عرضنا لجانب الفنون فيجب أن نعرض منها ما يبنى ولا يهدم ، وبذلك تسخر كل طاقات الأمة لتحقيق أهدافها فى النهوض والتقدم .

(٩٢،٩٣) تاريخ مصر والعالم القديم ص ٨١ وما بعدها .

(٩٤) المرجع السابق ص ١٢١ – ١٢٧

(٩٥) المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

ب - السياحة والعملات الأجنبية[٦١]

الكتاب يرسخ فى ذهن الطالب أن العملة الصعبة أصبحت هدفا بغض النظر عن النتائج المترتبة على دخول الأجانب إلى مصر ، وخطورة أثرهم على دين الأمة وأمنها وأخلاقها من نشر للفجور والتحلل والخمور أو أعمال الجاسوسية وغيرها من عوامل التخريب، فعلى المعلم أن يبين لتلاميذه أن السفر وإن كان مطلوبا والسياحة وإن كان مرغوبا فيها ، إلا أن لكل ذلك ضوابط شرعية وأهدافًا واضحة ، أما إذا كانت لنشر الرذائل والتفسخ والفجور وغيرها مما حرم الله .. فلا .. حتى وإن كان ذلك يسبب نقص العملات الأجنبية . فالمثل يقول : تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها .

كما يجب تعريف التلاميذ بآداب الزيارة لأماكن الآثار والعظات التى يمكن أن يخرج بها الزائر لهذه الأماكن. كما نعرفهم بضرورة انضباط السلوك عند زيارتها، وعدم العبث بمحتوياتها أو إتلافها أو التزاحم حولها، وعند المرور بآثار من ظلم منهم نفعل ما سبق أن فعله رسول الله - ﷺ - حينما مر بمدائن صالح حيث (قنع رأسه وأسرع راحلته)، لأنهم من الذين أهلكهم الله بالعذاب بسبب كفرهم، كما نذكرهم بقول رسول الله - ﷺ - : « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أو متباكين »، ونذكرهم أيضا بقوله تعالى : ﴿ كم تركوا من جنات وعيون ، وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ﴾[٦٢].

جـ - الحياة الاجتماعية[٦٣]

- **أعياد الفراعنة تتغنى بالشرك وتحض على الخلاعة**

عرض المؤلف نماذج من أعياد الفراعنة التى يحتفلون فيها بمعبوداتهم (أوزوريس ورع وآمون) واحتفالاتهم بالفرعون وعيد وفاء النيل حيث وصفوه بالنهر المقدس، وأطلقوا عليه إسم (الإله حابى) وذكر المؤلف أبياتاً عن نهر النيل فيها تقديس وشرك بالله تعالى، نذكر منها ما يلى :

فاضٍ حابى فاضٍ حابى فانشطـــــوا يازارعيـــــن
قدمــــوا القربـــان شكـــرا قدمـــــوه طائـــــعين
أيها المعبـــــــود حابى سلام عليك يارب النعم والخيرات

وهكذا عرض الكتاب عدد ١٦ بيتـا من الشعر الإيقاعى الذى يعشقه الأطفال، والذى يزين الكفر ويلبسه عليهم، ولم يكتف بهذا بل عرض فى نفس الصفحة صورة ملونة تحض على العرى والرقص، كل ذلك دون تعليق يحفظ العقيدة، ويحمى الأخلاق

(٦١) وطنى مصر ، صفحة ١٨٢ .

(٦٢) سورة الدخان : آية ٢٥-٢٩ .

(٦٣) وطنى مصر، صفحة ١٤٠، ١٤١، ١٤٢ .

بل زاد على ذلك، وعلق بما هو أكثر سوءاً حيث زعم أن المصريين جميعا غنيهم وفقيرهم كانوا يشاركون فى تلك الأعياد، بالرقص والغناء والتصفيق على أنغام الموسيقى (المزمار والطبول) » وأن الرقص كان فنا محترما عند الفراعنة »(١) وأن الناس كانوا يأكلون أكلات معينة فى بعض هذه المناسبات، مثل البصل الأخضر والفسيخ (٢)، وأتبع ذلك بالقصيدة التى تمجد « حابى » على أنه إله معبود (٣).

● **أزياء النساء وزينتها: عرضت بطريقة تناقض الهدف التربوى :**

ذكر الكتاب بأن المرأة الفرعونية كانت ترتدى « ملابس زاهية الألوان وبدون أكمام »، كما ذكر أنها كانت تستخدم « الكحل وطلاء الشفاه والحنة والحلى كالأساور والقلائد »، وقال : إن الرجال أيضا كان الكثيرون منهم يلبسون الأساور والقلائد (٤).

ونحن نتساءل عن الغرض من عرض مثل هذه المعلومات والصور دون معالجتها تربويا حتى تحقق الهدف منها ؟ كأن نذكر لهم بأن الإسلام لا يحرم زينة المرأة ولكنه يشترط أن يكون ذلك من أجل الزوج وحده، وليس للأجنبى أن يطلع على شىء منه.

وإذا كان كتاب وطنى مصر قد ذكر بأن ملابس النساء كانت زاهية الألوان وبدون أكمام، فلماذا جاءت معظم الصور المعروضة نساؤها شبه عاريات مثل :
أ) صورة الحفل الموسيقى شكل ٤٦ صفحة ١٤١.
ب) صورة المرأة التى تغزل شكل ٤٤ صفحة ١٣١.
ج) صورة نساء طبقة الأمراء شكل ٤٨ صفحة ١٤٤.
د) صورة النساء اللاتى يرتدين الحلى والزينة شكل ٤٩ صفحة ١٤٦.

وغير ذلك من الصور التى حشدها المؤلف، وهى تعبر عن عبادات المصريين وحفلاتهم الراقصة وغيرها، فما القيمة التربوية التى ستعود على الفتى والفتاة وهم على أبواب مرحلة المراهقة من مثل تلك الصور العارية، والحركات الخليعة، والعبادات الضالة، وما الحكمة من عرضها فى كتاب تربوى.

● **التربية بالخرافة**

عرض بالكتاب قصة خرافية عن مصرى عاش مع ثعبان طوله ٣٠٠ ذراع بعد نجاته من الغرق (٥) وغير ذلك من القصص الخرافية. هل الهدف تربية أبنائنا على تعلم الخرافة ؟

---

(١) وطنى مصر، صفحة ١٤٠.
(٢) نفس المرجع صفحة ١٤٠، ١٤٢.
(٣) نفس المرجع، صفحة ١٤١، ١٤٢.
(٤) وطنى مصر، ص ١٤٥.
(٥) وطنى مصر، صفحة ١١٥.

د – الحياة الاقتصادية والسياسية

المؤلف يسهب فى شرح الحياة الاقتصادية عند قدماء المصريين دون أن يوضح للطالب كيف يتقدم بأمته فى مجالات الزراعة والصناعة والتجارة من خلال هذه الدراسة التاريخية[٧٢].

كما يصور الحاكم المصرى فى صورة استبدادية وفى نفس الوقت يصور الناس وكأنهم سعداء بهذا الاستبداد، لدرجة أنهم يقدسون هذا الحاكم المستبد ويعتبرونه إلها، ويطلقون عليه لقب المعبود الطيب، ويصبون عليه الماء المقدس ويعتبرونه الكاهن الأعظم[٧٣].

فما هو الهدف التربوى من وراء عرض هذه الأفكار ؟ هل الهدف هو تعليم الطالب الخنوع للمستبدين وتقبيل أقدامهم ؟ والسجود لهم ؟

- **المؤلف يصف المصريين بأنهم شعب غير مجاهد**[٧٤]

ثم يعود فيناقض ذلك حيث يدعى بأن حياة المجون والخلاعة كان سببها حياة الجهاد والكفاح التى كان يعيشها قدماء المصريين، وقد سبق الاشارة إلى ذلك.

هـ – الحياة الدينية[٧٥]

ذكرنا من قبل قول المؤلف بأنه لا يعرف عن بداية الديانة المصرية شيئا، فلماذا لم يرجع إلى العليم الخبير يستفتيه فى أمر بداية الديانة طالما أنه ليست لديه حدود معلومة، وهل البحث العلمي المنهجى يجعلنا نعمد إلى البحث عن دين الأمة وعقيدتها فى ضوء طبيعة البلاد الجغرافية ؟ إنّ ذلك يعنى أن الدين هو نتاج البيئة وطبيعة البلاد الجغرافية وعقول البشر، هكذا نفتى بدون علم ؟ فى أمر يتوقف عليه دخول الجنة والنار ؟ هكذا نحكم على شعب مصر بأنه كان وثنيا مشركا ؟

عرض نماذج تغرى بالكفر وتشجع عليه مثل :

- **التغنى بألوهية نهر النيل (حابى)** وقد سبق عرض نشيد حابى الذى يؤله هذا النهر ويقدسه ومن أبيات هذا النشيد :

أيها المعبـــــــــــــــــود حابى سلام عليك يارب النعم والخيرات

وهكذا نلمح أن الفراعنة قد صرفوا العبادة إلى الوثن (حابى) فطلبوا التعبد له وتقديم الشكر له.

---

(٧٢) وطنى مصر، صفحة ١٠٤.

(٧٣) وطنى مصر، صفحة ١٥٢.

(٧٤) مصر والعالم القديم، ص ٨٦.

(٧٥) تاريخ مصر والعالم القديم، صفحة ٩٠-٩١.

وعرض هذه المسألة على هذا النحو واعتبارها من الملامح الحضارية يعد دليلا على الإنتكاسة الفكرية، ويغرس حب الشرك بالله فى قلب الطالب الصغير، فلابد من بيان فساد هذا كله لأن الفيضان نعمة من نعم الله تعالى.

- **ماذا فعل حابى وهو مخلوق حينما حل الجفاف بأرض مصر على عهد يوسف عليه السلام ؟** لا شيء لأنه مخلوق وليس بخالق. ﴿ افرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ﴾(٧٩).

- **تصوير الشعب على أنه كان شعبا ماديا حتى فى عبادته :**

فهو يعبد الصقر لأنه رمز القوة، ويعبد البقرة لأنه يرجو خيرها ويعبد مينا لأنه وحد القطرين(٨٤) وغير ذلك مما سبق توضيحه.

التحنيط وارتباطه بعقيدة البعث المحرفة :

تحدث المؤلف عن عقيدة البعث والخلود عند قدماء المصريين، فبين أنهم قاموا بتحنيط الجثث حتى يحفظوها من التعفن والتحلل، ووضعوا عليها صور أصحابها حتى تهتدى الروح إلى صاحبها، ووضعوها فى توابيت(٨٦).

وواجب المدرس هنا أن يبين أن التحنيط، ووضع الجثة فى التابوت، وكتابة التعاويذ، إلى غير ذلك ليس من العقيدة الصحيحة فى شيء، كما يبين أن بناء المقابر على النحو الذى فعله المصريون، وتزويدها بالأطعمة والأشربة ووقف الأوقاف عليها، إنَّما هو إهدار لأموال الأمة فيما لا طائل من ورائه.

الحكمة من بقاء جسد فرعون حتى اليوم :

وبعد ذلك صمت الكتاب ولم يعلق بشيء على مسألة التحنيط تلك التى برع فيها المصريون القدماء، وكان الأجدر به أن يعرف الطالب بأن الله تعالى قدَّ علم قدماء المصريين فن التحنيط ثم أنساهم إياه .. ذلك الفن الذى تعجز البشرية الآن عن أن تقوم بمثله، وإن ذلك كان لحكمة أرادها الله تعالى، وقد يكون منها إثبات صدق الله تعالى فى قوله لفرعون بعد هلاكه فى البحر : ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾(٨٧) أى لكل من يأتى بعدك وإلى أن تقوم الساعة.

أى أن الله تعالى قد حكم بأن يبقى بدن فرعون دون أن يبلى، ليكون آية وموعظة لكل ظالم متأله يأتى من بعده، وهكذا صمت الكتاب ولم يعلق على هذه الآية التى يشهد بصدقها كل من زار المتحف وشاهد جثة فرعون.

---

(٧٩) سورة الواقعة ٦٨، ٦٩.

(٨٤) وطنى مصر، صفحة ١٤٤.

(٨٦) وطنى مصر، صفحة ١٦٥.

(٨٧) سورة يونس : آية ٩٢.

تجريح رسل الله تعالى :

أولاً: تجريح فى قصة إبراهيم عليه السلام عند زيارته لمصر :

● **المؤلف يغالط فى قصة زواج إبراهيم بهاجر عليهما السلام[١٠٠]**

تحدث الكتاب عن رحلة إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة إلى مصر ، وذكر أن ملك مصر قد أهدى إلى إبراهيم سيدة إسمها هاجر ، وصحة الخبر ، كما ورد فى صحيح البخارى أن جبار مصر - الذى - حاول الاعتداء على زوج إبراهيم عليه السلام ثم شلت يده ، قد أهداها هاجر ، التى وهبتها بدورها إلى إبراهيم عليه السلام فتزوجها ، ألم يكن من الأولى بالكتاب أن يظهر الصورة الحقيقية لذلك الحاكم الفاجر - جبار مصر .. الذى كان يقتل الأزواج ويغتصب النساء ، وأن الذى حال بينه وبين أن يفعل ذلك مع إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة ، هو الله رب العالمين ؟ أم أن ذلك يشوه الوجه القبيح للحكام الفراعنة الذين يرفع من قدرهم كتاب تاريخ مصر والعالم القديم . وكتاب وطنى مصر .

ثانياً: تجريح فى قصة موسى عليه السلام :

● **المؤلف يظهر موسى عليه السلام على أنه من القتلة:**

أورد المؤلف تشويها واضحا بليغا لسيرة الرسول الكريم موسى عليه السلام حينما ذكر واقعة قتل المصرى حيث قال : (ولما كبر موسى وصار شابا خرج من مصر بعد أن قتل أحد المصريين واتجه إلى مدين)[١٠١] . وهذا بتر للخبر الوارد فى القرآن الكريم . كما أن عرضه على هذا النحو يسيء إليه وإلى رسالته وإلى ربه رب العالمين .

فموسى عليه السلام ما كان يقصد القتل ، كما أنه اعترف بذنبه واستغفر ربه وتاب من عمل لم يكن يقصده . فقد كان هدفه فض المشاجرة وإغاثة شخص مظلوم من بنى إسرائيل المضطهدين وقد تاب الله عليه . إن عرض الخبر على هذا النحو يصور رسولاً من أولى العزم وكأنه سفاك دماء ، ويحطم فى نفوس الدارسين الاحترام والإيمان الذى فرضه الله عليهم نحو الرسل لأنهم قدوتنا وأسوتنا كما أنه يعود الطالب الاستهانة بحرمة الإنسان ودمائه لأنه تعلم فى المدرسة أن موسى عليه السلام قد قتل نفساً .

● **الإخلال بقصة موسى مع الفتاتين لما ورد ماء مدين:**

وعلى نفس الصفحة[١٠٢] ، ذكر المؤلف عن موسى عليه السلام : « وهناك التقى بفتاتين وسقى لهما غنمهما من البئر ، ودعاه أبوهما وزوجه إحدى الفتاتين وعاش معهم عشر سنوات » .

(١٠٠) مصر والوطن العربى ، صفحة ١٥٥ التصحيح البداية والنهاية ج ١؛ سيرة إبراهيم عليه السلام وحرم الله الآمن ، د. جمال عبدالهادى ، د. وفاء محمد رفعت .

(١٠١) وطنى مصر ، صفحة ١٥٦ .

(١٠٢) نفسه ص ١٥٦ .

إن عرض المسألة على هذا النحو يعد بتر لنص أورده الله فيما يتصل بسيرة هذا الرسول الكريم وبتر للهدف الذى من أجله قص القرآن الكريم هذا الخبر، فالكتاب يصور رسولا يلتقى بفتاتين أجنبيتين عنه، ويتحدث معهما، ويصور فتاتين تخرجان دون بيان سبب خروجهما (لأن الأصل وقرن فى بيوتكن) وهذا قد يسول للدارس وغيره أن يستخلص أحكاما تبيح خروج المرأة بدون عذر أو تبيح لها الاختلاط، أو تبيح لها الحديث مع الأجانب عنها دون ضرورة.. إذن كيف يجب عرض هذا الخبر ؟ تماما كما عرضه القرآن الكريم.. ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان، قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير، فسقى لهما ثم تولى إلى الظل، فقال رب إنِّى لما أنزلت إلىّ من خير فقير، فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إنّ أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فلما جاء وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين. قالت إحداهما ياأبت استئجره إنّ خير من استأجرت القوى الأمين، قال إنِّى أريد أن أنكحك إحدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين ﴾(١٠٣).

والخالق العظيم حينما أورد هذا الخبر فى كتأبه الكريم يهدف إلى إرساء قيم ومبادىء فى حياة البشرية منها أن الابتلاء وسيلة لإعداد أصحاب الدعوات ومنها، عدم جواز الاختلاط بين النساء والرجال الأجانب عنهن، عدم جواز خروج المرأة من بيتها إلا لضرورة، أو لعذر يبيحه الشرع، وعذر الفتاتين فى الخروج كبر سن الأب، وليس له عائل يقوم بهذا العمل بدلا منهما ومنها ضرورة نجدة صاحب الحاجة إبتغاء مرضات الله ومنها الحياء ومنها إعطاء الأجير حقه قبل أن يجف عرقه ومنها الحرص على إحصان البنات والبنين لإقامة المجتمع النظيف الطاهر من الرذيلة بالتيسير على الشباب فى أمر الزواج ومنها اتصاف الزوج بالأمانة والقوة، الثقة فى نصر الله وتأييده ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾.

- **عَرْضٌ وَعَرْضٌ :**

وبعد.. هل تبين لنا الفارق الكبير بين عرض كتاب مقرر على أبنائنا الطلاب لقضية فى سيرة رسول كريم هو موسى عليه السلام، وبين عرض الله سبحانه وتعالى لها، وهل تبين لنا كيف أن العرض الربانى هو الأفضل وهو الأولى لأنه يؤدى دورا فى بناء الفرد والإنسان الصالح ليكون لبنة المجتمع الصالح، عرض الكتاب أحدث خللا خطيرا فى النص الخاص بسيرة سيدنا موسى عليه السلام وقد ترتب عليه من مفاهيم فاسدة.

---

(١٠٣) سورة القصص : آيات ٢٢- ٢٧.

- **وعند عرض رسالة موسى عليه السلام لم يشر المؤلف إلى :**

١ - **أنه لا علاقة بين بنى إسرائيل المسلمين ودولة اليهود الحالية التى انتحلت** اسم إسرائيل وأطلقته على نفسها زورا فإسرائيل هو سيدنا يعقوب، وهو يبرأ إلى الله من اليهود فى الدنيا والآخرة لأنهم يُشركون بالله رب العالمين.

٢ - **لم يشر إلى أن هناك مَن صدق برسالة موسى من المصريين**، بل لقد كان فى بيت فرعون نفسه من أسلم لله رب العالمين، ألم تكن زوجة فرعون مسلمة كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ﴾ سورة التحريم ١١.

٣ - **لم يشر إلى أن الله قد عاقب الكافرين من آل فرعون** حيث قال تعالى : ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى أليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ الأعراف ١٣٦.

رابعا :
الأخطاء الواردة فى تاريخ الشام القديم

- **المؤلف يدعى أنه كان هناك دولة لليهود فى داخل الدولة السورية الخاضعة للاحتلال السلوقى** : وقد سبق تفنيد ذلك بالفصل الثانى

- **المؤلف يقول : (سوريا تحت الحكم الرومى وتحت السيادة الرومية ولا يقول الاحتلال الرومى)[٢٦]**

هكذا ينظر الكتاب إلى المحتل البيزنطى (الرومى) على أنه سيد (تأمل كلمة سيادة) وعلى هذا يربى أبناءنا ثم يصور هذا الاحتلال على أنه أدى إلى الاستقرار والإزدهار[٢٧]، بهذا يتعلم أبناؤنا كيف يفتحون ديارهم للمحتل ويسيدونه لأن الخضوع للاستعمار يؤدى إلى « الاستقرار والإزدهار ».

- **المؤلف يورد رسالة من أمير سوريا التابع لمصر يقول فيها للفرعون أنه عبد وأنّه كلب حراسة له[٢٨]**

فما الهدف من إيراد هذه الرسالة التى تصور الرعية على أنها كلاب وعبيد ؟ والكتاب ص ١٤٩ يحكم على شعب سوريا بالوثنية، ويعتبر ذلك من مظاهر الحضارة السورية.

---

(٢٦) تاريخ مصر والعالم القديم، صفحة ١٣٨.

(٢٧) مصر والعالم القديم صفحة ١٤٥.

(٢٨) نفس المرجع، صفحة ١٤٩.

خامسا :

الأخطاء الواردة حول حضارة اليونان[١]

الجوانب السلبية التى أغفلها المؤلف حول هذه الحضارة

● **التغنى بديمقراطية الإغريق**[٢] : دون ذكر مساوئها :

لقد مجد المؤلف الديمقراطية عند اليونان وبخاصة فى عصر « بركليس » دون ذكر الأهوال التى نتجت عنها . فلم يذكر مثلا أن بركليس هذا كانت له خليلة أنجبت له طفلا غير شرعى وأنها أصبحت زوجته ، وأنها كانت تشيع أنماط الشيوعية الجنسية على الملأ وغير ذلك مما اشتهر به عصر بركليس وغيره ممن قال عنهم المؤلف بأنهم مشرعون عظام[٣] .

وهل كان الإغريق (اليونان) قوماً ديمقراطيين حقا ؟

حول هذا الموضوع يقول أ. توينبى فى كتابه الحضارة الهللينية ص ١١٥- ١١٦ بأن ما يسمى بالديمقراطية الأثينية قد تحول إلى زعامة طفيلية أى (ديكتاتورية) فمثلا :

أ - **الأحرار فى هذا المجتمع** : كانت لهم كافة الحقوق رغم أن نسبتهم العددية لا تزيد عن ١/٧ السكان .

ب - **المرأة** : كانت فى المجتمع الهللينى تقرن بالبيت والمحراث ، وكانوا يعتبرونها أصل كل الشرور ، وكانت تعيش فى بيت زوجها كالخادمة .

جـ - **الرقيق** : عددهم فى أثينا كان ١١٥ ألف . وكان أرسطو يرى أن العبد مجرد آلة ، وأنه خلق لأداء الأعمال الحقيرة . وكان العبد يعرض للبيع فى السوق وهو مجرد من الثياب . وكان لا يسمح له بأن يكون له أولاد . كما لا يسمح له بأن يدافع عن نفسه إذا ضربه حر . وكانت عقوبة العبد فى جسمه أما عقوبة الحر ففى ماله . وكان غير مسموح للعبد بمشاهدة الدورات الأولمبية .. الخ

الأطفال : كان القانون اليونانى يبيح قتل الأطفال للحد من زيادة النسل .

وباختصار : كان اليونانيون يستخدمون العبارات المنمقة كالديمقراطية والمساواة وغيرها من الشعارات كوسيلة للوصول إلى السلطة وتحقيق غاياتهم الاجرامية . وقد ارتكبوا الكثير من الجرائم فى هذا السبيل .

---

(١) كتاب مصر والعالم القديم ص ٢١١ . (٢) نفسه ص ٢١٦ .

(٣) قصة الحضارة جـ ٢ من المجلد الثانى (حياة اليونان) تأليف ديورانت ترجمة محمد بدران ص ١٧-١٩ .

- المؤلف يمجد الفلسفة اليونانية دون ذكر سلبياتها[4] :

ومن أشهر ما وجه إلى الفلسفة اليونانية من نقد، هو ما كتبه الإمام ابن تيمية فى نقد المنطق الأرسطى حيث أثبت أنه منطق عقيم لا يأتى بجديد، وأنه تحصيل حاصل، ولا يؤدى إلى تقدم البشرية، وأنه مرتبط بوثنيات اليونان ويتعارض مع عقيدة التوحيد. وقد كان لنقد ابن تيمية وغيره أبلغ الأثر فى هدم المنطق اليونانى الصورى، واستبداله بالمنهج التجريبى، أو ما يسمى بمنهج العلوم الطبيعية الذى أخذه عن المسلمين روجر بيكون، ومن بعده فرنسيس بيكون، وعلى أكتاف هذا المنهج قامت النهضة الأوربية الحديثة.

- المؤلف يعتمد الأساطير اليونانية ويروى عنها[5] :

تحدث المؤلف عن هجرات الإغريق صفحة ٢١٢ فقال: (تروى الأساطير أن الآخيون نجحوا عام ١٢٠٠ ق.م فى حصار طروادة، فتأمل عبارة (تروى الأساطير). فأى أساطير هذه التى يمكن أن تغنى عن الحق يا علماء التاريخ؟ أين المنهج الذى ارتضيتموه لأنفسكم ويلزم بتوثيق المصادر؟

- المؤلف يتحدث عن الألعاب الأولمبية[6] : دون أن يذكر علاقتها بنوادى العراة أو ما يسمى (الجمنازيوم) : ومعناها الأصلى عند الإغريق (مكان التجرد أو التعرى من الملابس لممارسة الرياضة دون ما عائق) ولازالت هذه النوادى بدعة أوربية يونانية، ويشبهها رياضة كمال الأجسام.

- المؤلف يتغافل عن ذكر الجوانب الخلقية والاجتماعية لدى اليونان: وهى لا تتفق مع الحضارة فى شيء

وفيما يلى نذكر بعضا منها:

أ - رجل السياسة الأثينى، رجل ملتو، يحرص على أن يوصف بالحذق ولا يوصف بالأمانة، لأن الأمانة فى عرفهم سذاجة.

ب - والرجل الأثينى شهوانى مغرم بالخمر، يفضل أن يدعى بأنه أذكى من أن يدعى بأنه صالح. ومن أخلاقهم أيضا وجوب خضوع الضعيف للقوى، ونقض العهد، والغدر، والرشوة، والسرقة، وغيرها. واليونانى يجرب كل الوسائل فى حياته العملية إلا الأمانة.

---

(٤) تاريخ مصر والعالم القديم ص ٢٢٥.
(٥) نفسه ص ٢١٢.
(٦) تاريخ مصر والعالم القديم ص ٢٢٥.

جـ - رجال أثينا ونساؤها يعترفون بالعلاقات الحيوانية : فالصالونات الأدبية كانت وكراً للعلاقات غير المشروعة بين الرجال والنساء. والمرأة كانت لا تستحى أن تكون « موديلا ». والعاهرات كن يمارسن العزف والغناء والرقص باسم الفن. وفى الأعياد والكرنفالات كان الرجال والنساء يتحررون من القيود الأخلاقية. وكان البغاء معترف به رسميا، وكانت تفرض عليه الضرائب. وكان الفلاسفة اليونان يتسابقون فى كسب ود العاهرات. وكان الشذوذ الجنسى عادة مستقرة فى المجتمع اليونانى، وكان علماء أثينا ينافسون العاهرات. وكان التجار يستوردون الغلمان. ويمكن للقارىء أن يرجع بنفسه إلى المراجع التالية وغيرها ليتأكد من أن الإغريق لم يكونوا قوما متحضرين

- تاريخ الحضارة الهللينية، تأليف أ. توينبى، ترجمة رمزى عبده جرجس القاهرة ١٩٦٣.
- قصة الحضارة، ج ٢، م ٢، حياة اليونان، تأليف ديورانت وترجمة محمد بدران، القاهرة ١٩٦٣.
- أثينا فى عهد بركليس تأليف تشارلز روبنصن ترجمة أنيس فريحة، بيروت ١٩٦٦.
- تاريخ اليونان، تأليف محمد كامل عياد، دمشق ١٩٦٩.
- التاريخ اليونانى، العصر الهللادى، تأليف د. عبداللطيف أحمد على، القاهرة ١٩٦٣.
- تاريخ اليونان القديم، تأليف هاتسفلد.

J. Hatzfeld, History of Acient Grece,

سادسا :
الأخطاء الواردة حول حضارة الروم

الدولة الرومية لم تكن دولة متحضرة بدليل :

- **المؤلف يصف رومية بعد استعمارها لبلادنا (مصر والشام وغيرهما) بأنها سيدة العالم المتحضر (٧)**

دولة تسيطر على الدول وتغتصب أرضها وخيراتها، وتقتل وتشرد وتستعبد، تسمونها سيدة العالم المتحضر ؟ تأمل كلمة « متحضر » فهل هذه حضارة ؟

(٧) تاريخ مصر والعالم القديم ص ٢٣١.

- **هل الاستبداد المقنن والحكم الدكتاتورى المطلق يعد حضارة[٨] :**

لقد عمل الزعماء الرومان على تحقيق أمجاد شخصية لهم على حساب الأمم والشعوب، وفى سبيل الوصول إلى السلطة كانت تراق الدماء وتشترى الذمم. كما كان الحاكم فى رومية يعتبر نفسه فوق القانون فيريق الدماء ويغتصب الديار ويروع الآمنين. أما الشعب فكان يؤله الحاكم ويضفى عليه صفات القدسية. فهل هذه خضارة ؟

لقد كان الحاكم يخاطب بألفاظ التمجيد مثل (ياصاحب الرحمة – ياصاحب الحكمة – ياصاحب الغبطة – ياصاحب الخلود) وغيرها من الألفاظ التى توحى بأن الحاكم هو المصدر الأوحد للحق والقوة[٩].

- **الدين :**

المؤلف يعرض كماً هائلاً من المعلومات حول الدين بدون هدف. ويصور الوثنية على أنها مظهر حضارى[١٠]

فما الذى يستفيده الطالب من دراسة شخصية كنيرون مثلا. ولماذا لم يعرض المؤلف نماذج من القسوة التى عامل بها نيرون أتباع عيسى عليه السلام وكيف اضطهد أتباعه وشوه دعوته. وكيف أن أتباع عيسى كانوا يؤثرون أن يساموا العذاب ويلقون الموت بين أنياب الوحوش الضارية فى الملاعب العامة على أن يفكروا فى التخلى عن رسالة عيسى عليه السلام[١١]

- **أمور أخرى حول الدين أغفلها المؤلف :**

لم يذكر المؤلف شيئا عن معاداة الروم للدين واستخدامهم السحر والتنجيم والفلسفة كبدائل فاسدة للدين. ومن الأدلة على ذلك أقوال أحد أبنا رومية أنفسهم حينما حاول معرفة حقيقة الحياة من الفلاسفة واختار أحدهم ليعلمه الغاية من الكون والحكمة من وجوده فقال : (من سوء حظى أن هؤلاء الفلاسفة لم يبددوا ما كنت فيه من جهل، بل زادوا عقلى ارتباكا. فهم يريدون أن أصدقهم جميعا. رغم ما بينهم من خلاف ورغم ما كان فى أقوالهم من تناقض[١٢]،وعن الفلسفة أيضا يقول أحد أساتذتها (أخذت الفلسفة تمح العقائد الدينية من قلوب المتعلمين ولم تستطع الفلسفة بجميع أنواعها أن تهب الرجل العادى إيمانا يخفف عنه شعوره بفقره أو يشجعه على تهذيب خلقه، أو يواسيه فى أحزانه أو يبعث الأمل فى قلبه[١٣]

---

(٨) نفسه ص ٢٣٢.
(٩) الحضارة الرومانية ص ٢٥.
(١٠) مصر والعالم القديم ص ٢٣٤.
(١١) كتاب الحضارة الرومانية ص ٢٥، كتاب حضارة روما ص ٣٤٩ – ٣٥٢.
(١٢) الامبراطورية الرومانية ص ١٦٧.
(١٣) قيصر والمسيح ص ٣٥٤ – ٣٥٥.

● **رواسب خط التوحيد فى حياة الشعب الرومى :**

لا يعنى هذا الذى ذكرناه أن المجتمع الرومى لم يبعث إليه رسل يقومون بواجب الإبلاغ، ويقيمون الحجة عليه، حاشا أن يحدث ذلك. لأن الله تعالى يقول : ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ وهناك عدة قرائن تدل على أن شعب الروم كان يدرك أنه لا إله إلا الله. وأن هناك موت وبعث وحساب وعقاب وجنة ونار وفضائل أخلاقية. وغيرها مما نسميه برواسب خط التوحيد.

وفيما يلى نماذج من تلك القرائن :

أ – فى الإلياذة وصف لعالم ما بعد الموت منه (إن مرتكب الذنوب يشهد ضروب العذاب.. والصالحون ينعمون فى الأودية الخضراء بالنعم السرمديه) .

ب – ورد فى كتابات حوراس أنه كان يعظم الفضيلة – والأخلاق القديمة. ويحذر قرَّاءه من الاعتقاد بأن القوانين الجديدة يمكنها أن تحل محل الأخلاق القديمة. كما كان يأسف لانتشار الترف والزنا والخلاعة والعقائد المنحطة الفاسدة[١٤].

جـ – أقوال تاستس فى حولياته التى هاجم فيها المستبدين والطغاة وانحلال الروم وجبنهم كما هاجم قتلهم الأطفال وغيرها من أنواع التدهور والفساد.. ويرى أن الأخلاق أعظم أهمية من الحكومة، وأن عظمة الشعب لا تقاس بما لديه من قوانين بل تقاس بما فيه من رجال. وكان يرى أنه يجب على مؤلف التاريخ أن يحكم على أعمال الناس ليحول بين المواطنين وسيء الأعمال وينال ثواب الفضيلة.

وهذا مبدأ عظيم يتفق مع الإسلام فى تقويم الأعمال السيئة. ولذلك فإن المؤلف الصهيونى ديورانت يهاجمه ويقول : إن كُتَّابَ التاريخ يجب أن يتحرروا من الأخلاق. وبهذا يمكن أن نفهم لماذا حاول ديورانت أن يحطم الدين والأخلاق والنبوة فى كتابه (قصة الحضارة). وهذا نموذج نسوقه إلى دعاة التغريب لعلهم يعودون إلى أنفسهم ويتحررون من سلطان المستشرقين وأساليبهم الماكرة.

د – وأيضا أفلوطين نادى فى كتابه (طوائف الآلهة) بسمو الله واستعلائه فقال : (ولنمتد بعقولنا إليه سبحانه فى صلاتنا لأنه هو السبيل الوحيد الذى نستطيع به أن نرفع صلاتنا إليه وحده الإله الأوحد.

هـ – أقوال سنكا الذى وصفه ديورانت بأنه كان من الموحدين.. أو الكافرين لأنه يرى أن الله قوة مدبرة تهيمن على كل شيء، تحب الصالحين وتستجيب لدعواتهم وتعينهم بلطفها الإلهى وأن القدر علة لا ترد ولا تنتهى. وهكذا نجد القول بالتوحيد والإيمان بالقدر لا يعجب الكاتب اليهودى « ديورانت ».

---

(١٤) قيصر والمسيح ص ٧٦.

كما يشهد سنكا على فساد الأخلاق بالمجتمع الرومى والإعراض عن التقاليد وأوامر الدين التى تحض على الخلق الصالح وغير ذلك مما يؤكد اقتناعه بأهمية العقيدة ويوضح اتجاهه الإيمانى.

وهناك أمثلة أخرى تدل على أن توحيد الله عز وجل لم ينقطع من الأرض أبداً بما فى ذلك الدولة الرومية.

- **القانون الرومى**

المؤلف يدعى بأن القانون الرومى هو أعظم ما قدمه الرومان لمدنية العالم عبر التاريخ:[١٥]

كيف يقول هذا فى حين أن هذا القانون لم يزد الناس إلا حيرة وضلالا بدليل ما يلى:

أ - قول تاكينوس (ان البلد كانت تعانى من قوانينها كما كانت تعانى من رذائلها

ومن الأمثلة على ذلك ما يلى:

- إن هذا القانون جعل المرأة لا حق لها على نفسها[١٦]
- كما أباح قتل الآباء للأبناء إذا كانوا مشوهين أو مصابين بأمراض مستعصية[١٧]
- وأباح للسيد أن يرتكب الفحشاء مع عبيده وجواريه وله أن يعذبهم ويسجنهم ويجبرهم على مقاتلة الوحوش فى المجتلد ويعرضهم للموت جوعاً أو يقتلهم بسبب أو بغير سبب. وإذا أبق العبد فلسيده أن يصلبه أو يكويه بالنار. وليس للعبيد حقوق على الإطلاق[١٨]
- يجيز القانون للدائن أن يتخذ المدين عبداً له[١٩]
- أهل المستعمرات أمام القانون يعدون مواطنين من الدرجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة فى حين يكون الرومى من الدرجة الأولى.. الخ
- **أحكام القانون تختلف باختلاف منزلة المحكوم عليه**

فهل هذه القوانين تعد أعظم ما ورثناه عن الروم. أليس هذا دجل وتزوير للحقيقة.

- **- الحالة الاقتصادية والضرائب :**

كان سكان المدن يقومون بجمع المحاصيل الزراعية عنوة عقب الحصاد مباشرة، ولا يتركون لأهل الريف إلا النذر اليسير، مما يضطرهم إلى أكل أفرع وأغصان الأشجار وجذور النباتات العسرة الهضم أو الأعشاب البرية أو يطهون العشب الرطب.. مما يصيبهم بمختلف القرح فيموت معظمهم. ولذلك فإن تعداد الريف لم يزد قط[٢٠]

---

(١٥) مصر والعالم القديم ص ٢٣٥.

(١٦) قصة الحضارة جـ ٢ م ٣ ص ٣٦٨.

(١٧) نفسه ص ٣٦٨.

(١٨) قيصر والمسيح ص ٣٧٠، ٣٧١.

(١٩) قيصر والمسيح ص ٣٧٦.

(٢٠) شارلزو ورث الامبراطورية الرومانية ص ٨٣ - ٨٤.

وكان أعظم شرور الرق تظهر فى دار العمل حيث كان العبيد الموثوقون بالسلاسل يأوون كالبهائم ليلا حيث ساءت أحوالهم بصورة بشعة(٢١) .

ومن أقوال قسطنطين عن إرجاع المزارعين الفارين ودفع ضريبة الرأس قوله : (ويحسن أن يصفد المزارعون الذين يعمدون إلى الفرار حينا بعد حين بالأغلال ويعاملوا معاملة العبيد) .

وإليك صورة عريضة مقدمة من عمال ضياع وادى تمبريس بآسيا الصغرى إلى الامبراطور الرومى (ياأعظم الأباطرة تقوى. إننا ملك لكم أيها الأباطرة المقدسون كل التقديس.. نلتمس الرحمة من ألوهيتكم. إننا نلقى عنتا وجوراً.. من جانب الفئات التى كان ينبغى عليها أن تعمل على صيانة الصالح العام. إنهم دائما ما يتنكبون الطريق ويغيرون علينا فينتزعوننا من أعمالنا ويستولون على الثيران التى تجر محاريثنا و ..)(٢٢) .

● **فساد الأخلاق وشيوع الترف المدمر :**

كان الروم واليونان - كما أورد ديورانت - يتغاضون عن إتصال الرجال بالعاهرات ، وكانت هذه المهنة ينظمها القانون. وهذا هو واقع الجاهلية فى مجتمعات الغرب اليوم. الزنا يجرى تحت حماية القانون، وبتصريح منه، وبأسعار محددة، تناسب كل الطبقات، ومباح له كل الأمكنة ، سواء تحت الأروقة ذات العمد ، أو فى حلبات المصارعة ، أو فى دور التمثيل. كما قال أنهن لم يكن أقل عددا من نجوم السماء(٢٣)

وقد التقى جوفنال بهن بجوار المعابد. كما ذكر المؤرخون المسيحيون الروم بأن الدعارة كانت تمارس داخل الهياكل الرومية وبين مذابحها(٢٤)

كما كان اللواط مباحاً وواسع الانتشار رغم تحريم القانون له. ولا يرى فيه سبة ولا عار. والدليل هو تغنى الشعراء بحب الغلمان. كما نشر جوفنال قصيدة فى الهجر تردد شكوى إحدى النساء من المنافسة المرذولة للغلمان.

وكان سنكا الأكبر يعتقد أن الزنا منتشر بين نساء الروم فى أوسع مدى. وكان ابنه الفيلسوف يظن أن المرأة المتزوجة التى تقنع بعاشقين إثنين تعد آية فى الإخلاص لزوجها(٢٥)

وكانت الحمامات العامة مباحة للرجال والنساء. كما كانت اللوحات الزيتية تصور المناظر الخليعة والمخلة بالآداب. وقد ندد ليفي الذى ولد عام ٥٩ ق.م بما كان شائعا فى عصره من الفساد والترف والخنوثة ونادى بالرجوع إلى الفضائل القديمة. وقال إننا قد وصلنا إلى الدرجة القصوى فى الرذيلة(٢٦)

الامبراطورية الرومانية ص ٨٩ .
(٢٢) الامبراطورية الرومانية ص ٩٦ .
(٢٣) الامبراطورية الرومانية ص ٨٩ .
(٢٤) قيصر والمسيح ص ٣١٦ .
(٢٥) نفسه ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .
(٢٦) نفسه ص ٤٤٨ .

وذكر جوفنال أن أشد ما يعانيه مجتمعه هو الافراط فى العلاقات الجنسية والشذوذ والشباب الخليع المتهتك الذى إذا تزوج وجد عهره قد جعله ضعيفا عاجزاً ، والشباب الذى لا يستطيع تمييزه عن النساء.

كما يصف نساء رومية بأنهن أنانيات سليطات مسرفات كثيرات الشجار متعجرفات زانيات. لا يكدن يتزوجن حتى يطلقن. ويستبدلن الكلاب المدللة بالأطفال. ثم يخلص جوفنال من هذا الوصف إلى أنه لا تكاد توجد فى رومية كلها امرأة خليقة بأن تكون زوجة(٢٧)

والعجيب أن الكاتب اليهودى ديورانت يعتبر مثل هذه النزعة الأخلاقية فى كتابة التاريخ عيبا. ويأخذ على الكاتب ليفى إسرافه فى احترام الدين. وهذا يعكس لنا فساد المنهج غير الإسلامي فى تقويم الأحداث التاريخية.

وهذه الحياة المترفة للمجتمع الرومى الذى أبق عن أوامر الله تعالى تعكس لنا أسباب إنهيار الدولة فى القرن الخامس الميلادى. كما أن النبى محمد - ﷺ - حذرنا من هذا الترف فى قوله : « والله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم ». ويقول الله تعالى : ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾ وصدق الله العظيم.

سابعا :

الأخطاء الواردة حول حضارة الصين والهند وفارس
الجوانب السلبية التى أغفلها المؤلف حول هذه الحضارات

١ - الصين :

كانت تسود الصين ثلاث ديانات هى :

أ - ديانة لاوتسو :

وهى ديانة وثنية تعنى بالنظريات أكثر من العمليات، وكان أتباعها متقشفين زاهدين لا يتزوجون ولا ينظرون إلى المرأة ولا يتصلون بها .

ب - كونفوشيوس :

كان يعنى بالعمليات أكثر من النظريات وانحصرت تعاليمه فى شؤون هذه الدنيا المادية والسياسية وكان أتباعه فى بعض الأزمنة لا يعتقدون بعبادة إله معين فيعبدون ما يشاءون من أشجار وأنهار وليس فيها نور من يقين ولا باعث من أيمان ولا شرع سماوى.

---

(٢٧) تبصر والمسيح ص ٤٤٨.

د - البوذية :

فقدت بساطتها وحماستها وابتلعتها البرهمية الثائرة. تنصب تماثيل بوذا حيث حلت وجعلت البرهمية بوذا مظهرا للآلهة وتسرب إلى مناهج عبادتها السحر والأوهام.

لقد أصيبت البرهمية والبوذية بالانحطاط ودخلت فيها العبادات الساقطة وأصبح من العسير التمييز بينهما ولم يزل وجود الإله والإيمان به فى البوذية موضع خلاف وشك عند مؤرخى هذه الديانة ومترجمي مؤسسها.

إذن فلم يكن عند الصينيين رسالة دينية للعالم يحلون بها مشاكله.

٢ - الهند :

اتفقت كلمة المؤلفين فى تاريخ الهند على أن أحط أدوارها ديانة وخلقا واجتماعا ذلك العهد الذى يبدأ من مستهل القرن السادس الميلادى أى قبل بعثة النبى محمد - ﷺ - مباشرة. فقد نافست جاراتها فى التدهور الخلقى والاجتماعى الذى شمل الكرة الأرضية فى هذا الوقت من الزمان والذى تميز بكثرة المعبودات والشهوات الجنسية الجامحة والطبقية فقد كان عدد آلهتهم فى « ويد » ثلاثة وثلاثون وقد أصبحت فى هذا القرن ٣٣٠ مليون إله ومنها الذهب والفضة وآلات الحرب وآلات الكتابة والبقرة والكواكب و...

وقد قال الرحالة الصينى المشهور (هوئن سوئنج) الذى قام برحلته عام ٦٣٠ - ٦٤٤ عن احتفال الملك « هرشي » الذى حكم الهند من ٦٠٦-٦٤٧. وقد نصب الملك تمثالا ذهبيا لبوذا على منارة تعلو خمسين ذراعا وأن اتباعه منهم من يعبد بوذا ومنهم من يعبد (شو) أو (وشنو) أو غيرهم أو يعبدهم جميعا(٢٨).

أما الشهوة الجنسية فقد أفرطت فيها ديانات الهند منذ العهد القديم. واختلاط الجنسين من الآلهة وغارة بعضها على البيوتات الشريفة مما يتندى له الجبين.

وأيضا عبادتهم لآلة التناسل لإلههم الأكبر (مهاديو) وتصويرها بصورة بشعة واجتماع أهل البلاد عليها من رجال ونساء وأطفال وبنات وغير ذلك من التقاليد الدينية التى تقدس فرج الذكر والأنثى (لنك وبونى)، ومنهم من كان يعبد النساء العاريات ومنهن من كانت تعبد الرجال العراة والتماثيل العارية المزوجة.

وأصبح كثير من المعابد مواخير يترصد فيها الفاسق لطلبته وينال فيها الفاجر بغيته حيث كان يقوم بالخدمة فيها عاهرات ويسودها اختلاط الجنسين فى الغسل المطهر ؟؟ فى حال توشك أن تكون عرياً. وإذا كان هذا شأن البيوت التى رفعت للعبادة فما ظن القارىء

---

(٢٨) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، تأليف الشيخ أبى الحسن الندوى، ط ١٢، ص ٥٣-٦١ ؛ الحجاب، للشيخ المودودى، ص ٣٣، ٣٤.

بيلاط الملوك وقصور الأغنياء فقد كان فيها المجالس المختلطة من سادة وسيدات وبخاصة بعد أن تلعب الخمر برؤوسهم حيث يخلعون جلباب الحياء والشرف.

نظام الطبقات :

لم يعرف فى تاريخ الأمم نظام طبقى أشد قسوة واستهانة بشرف الإنسان مثلما عرفته الهند التى خضعت له آلاف السنين ولاتزال، وله قانون ينظمه والمعروف الآن بـ (منوشاستر) حيث يُقَسم أهل البلاد إلى البراهمة أى الكهنة (رجال الرب) ورجال الزراعة والتجارة (الشودر) ورجال الخدمة (المنبوذون) أو الأشقياء فهم كانوا فى نظر القانون المدنى الدينى أحط من البهائم وأذل من الكلاب يخدمون البراهمة بدون أجر. وليس لهم أن يقتنوا مالا أو يدخروه لأن ذلك يؤذى البراهمة وإذا هم أحد المنبوذين أن يجالس برهميا فعلى الملك أن يَكْوى إسته وينفيه من البلاد. وإذا سبَّه يقتلع لسانه وإذا ادعى أنه يعلمه سُقِىَ زيتا فائرا.

المرأة :

كانت منزلتها منزلة الإماء فليس لها حق الملكية أو الإرث وغيرها، وكان الرجل يخسر امرأته فى القمار، وكان للمرأة أحيانا عدة أزواج، وأما من مات زوجها فتصير كالموؤدة لا تتزوج وتصبح أمة ببيت زوجها المتوفى وخادمة الأحماء وقد تحرق نفسها أثر وفاته تفاديا لعذاب الحياة وشقائها.

وكانت هذه البلاد مسرحا للجهل الفاضح والوثنية والقسوة والهمجية والجور الاجتماعى الذى ليس له مثيل فى الأمم ولا نظير فى التاريخ. فهل هذه هى الديمقراطية ؟ هل هذه هى حضارة الزهد ؟ هل هذه هى العناية بالدين بالهند كما جاء بالكتاب الدراسى المقرر (تاريخ مصر والعالم القديم) ط ١٤٠٧/ ١٩٨٧ ، صفحة ٢٠٩.

٣ - فارس :

أما فارس التى شاطرت الروم فى حكم العالم المتمدن . فكان أساس الأخلاق عندهم مضطربا مزعزعا فهذا يزدجرد الثانى الذى حكم فى أواسط القرن ٥ ق. م تزوج بنته ثم قتلها. وبهرام جوبين الذى ملك فى القرن السادس كان متزوجا أخته.

وكان ينتشر بينهم عادة الزواج بالمحرمات واعتبروه عملا صالحاً يتقربون به إلى الله وقال فى ذلك الرحالة الصينى المشهور (هوئن سوئنج) : (إن الإيرانيين يتزوجون من غير استثناء) ثم ظهر « مانى فى القرن الثالث الميلادى الذى دعا إلى حياة العزوبة وحرم الزواج وظلت تعاليمه إلى ما بعد الفتح الإسلامى ثم ظهر «مزدك» الذى ولد عام ٤٨٧ م والذى نادى بشيوعية المال والنساء كالماء والنار والكلأ وناصر هذه الدعوة البلاط وأيدها حتى صاروا لا يعرف الرجل ولده ولا المولود أباه.

تقديس الأكاسرة :

كان ملوك فارس يدعون أنه يجرى فى عروقهم دم إله وكانوا فوق القانون وفوق الانتقاد وكان الناس يطأطئون لهم الرؤوس ويمجدون القومية الفارسية ويرون أن لها فضلا على سائر الأجناس .

عبادة النار :

جاء زرادشت صاحب الديانة الفارسية فحرم الاشتغال بالأشياء التى تستلزم النار فتركوا الصناعة واكتفوا بالفلاحة والتجارة وبناء الهياكل للنار والمعابد . وانقرضت كل عقيدة غير عبادة النار .

هذه جوانب من تاريخ فارس والصين والهند ، أخفاها الكتاب المقرر عند عرضه لما أسماه «بحضارة» تلك البلاد . ألم يكن من الأولى أن لا يتجاهلها كى يعرف الطالب حقيقة هذا التاريخ، ما له وما عليه ؟ وهذه أبسط قواعد البحث العلمي ، والأمانة العلمية ؟

الباب الثالث
مخالفة المؤلفين للمنهج العلمى لكتابة التاريخ

مخالفة المؤلفين لمنهج كتابة التاريخ وتأثرهم بالمستشرقين :

ما ورد فى كتب التاريخ الدراسية من أخطاء يؤكد أنها امتداد لما ورد فى كتابات المستشرقين الذين يتسترون وراء لافتة البحث العلمى وهم مضللون خائنون للعلم والمنهج وطرق البحث. والدليل على ذلك

● **اعتمادهم على مراجع مشبوهة وعدم دقتهم فى عرض الأحداث**

اعتمد المؤلفون على المراجع التى تنظر إلى الإنسان على أنه ينحدر من سلالة القردة وأنه تطور من الأحياء الدنيا التى نشأت فى البرك والمستنقعات، وأنه لا خالق لهذا الكون، وأن الدين من اختراع العقل البشرى وغير ذلك مما سبق تفصيله.

ومن تلك المراجع التى تستقى منها كتبنا الدراسية معلوماتها ما يلى :

أ – شجرة الحضارة.. تأليف رالف لنتون وترجمة أحمد فخرى.

ب– قصة الحضارة.. تأليف ول ديورانت ترجمة محمد بدران.

جـ – ديانة مصر القديمة، أدولف أرمان ترجمة د. محمد أنور شكرى، د. محمد عبدالمنعم، وغير ذلك من المراجع التى تعتمد على التوراة والإنجيل المزورتين وغيرهما من المراجع غير الموثقة[١].

● **عدم الدقة فى عرض الأحداث .. وصبغها بالصبغة التى تخدم مخططات الأعداء :**

فمثلا ذكر المؤلف أن أبرهة مات بعد عودته إلى اليمن[٢]، فى حين أن القرآن الكريم يؤكد أنه هلك على أبواب مكة فى قوله تعالى : ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾[٣] وهكذا فضل المؤلف معلومات المستشرقين على القرآن الكريم.

فقد توسع المؤلف فى عرض كل ما يفقدنا الثقة فى ماضينا وأمجادنا ورجالنا وذلك بالتوسع فى دراسة الفرق والإحن وكل ما يؤدى إلى تجديد النزاع الفكرى أو المذهبى بين المسلمين. فمثلا عرض المؤلف تاريخ عمر بن الخطاب فى حوالى سبعة أسطر فقط بكتاب

---

(١) انظر سلسلة كتب د. جمال عبدالهادى (أخطاء يجب أن تصحح فى التاريخ) وبخاصة كتاب (منهج كتابة التاريخ الإسلامى، لماذا ؟ وكيف ؟) لنفس المؤلف وكتاب (منهج كتابة التاريخ الإسلامى لمحمد صامل السلمى).

(٢) تاريخ مصر والعالم القديم ص ١٨٨.

(٣) سورة الفيل آية ٥.

الصف الثانى الثانوى فى حين عرضت الفتنة التى حدثت فى عهد على بن أبى طالب فى أربع صفحات مليئة بالتشويه والتحريف. وأيضا عرض تاريخ خلفاء بني أمية فى صفحة واحدة ص ٤٥ فى حين عرض تاريخ من يسمون بخلفاء الفاطميين فى عدد ١٩ صفحة فى حين أن الفاطميين كانوا فرقة شيعية مغالية تنادى بتأليه الحكام وهذا شاعرهم ابن هانىء يقول للخليفة الفاطمى :

ما شئت لاما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

كما أن الفاطميين هم الذين أسلموا الشام وفلسطين للصليبيين. هذا فى الوقت الذى يعرض فيه المؤلف تاريخ صلاح الدين فى أقل من ثلاث صفحات رغم أنه الذى طهر البلاد من شرور الصليبيين والفاطميين جميعا، فالفاطميون كانوا يسبون الخلفاء الراشدين على المنابر، وقتلوا عددًا كبيراً من علماء أهل السنة والجماعة كما كانوا يُدَرِّسون فى الأزهر مذهبهم الباطنى المخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة.

- **العزوف عن المصادر الإسلامية الموثقة**

كالقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الصحيحة والكتب التى تتّصل بهما وما كتبه العلماء المحققون. فلماذا استبعدت هذه المراجع الإسلامية ولم تستخدم إلا نادرا، لماذا هذا التجاهل والتجهيل بالقرآن الكريم كمصدر من مصادر معلوماتنا التاريخية ؟ ألَا يُعَدُّ القرآن من الوثائق الصحيحة لدراسة التاريخ وبخاصة مرحلة بداية الخلق وخلق آدم؟ لماذا فضل المؤلف المراجع المزورة التى تتعصب ضد الإسلام وتعتمد على الحدس والتخمين ولم يقدم عليها القرآن الكريم ؟ وإذا كان المؤلفون قد أقروا بأن دراسة التاريخ تساعد على التمييز بين الحقيقة والرأى(٤) فلماذا لم يطبقوا هذا على كتب أدولف أرمان وهنرى برستد وفيليب حتى ودى بورج التى اعتمدوا عليها ؟ وكيف يعتمدون على كتب تطعن فى عقيدتهم ودينهم وإسلامهم ؟؟

وفى الوقت الذى يدعو فيه المؤلف إلى تنقية التاريخ من الأساطير(٥) نجده يجعل الأسطورة مصدرا من مصادر معلوماته التاريخية وبخاصة عند دراسة تاريخ الإغريق(٦)، أليس هذا تناقضا وإهداراً لجهد ووقت الأمة فيما لا يعود عليها بالخير ؟؟

كما تحدث المؤلف عن عيسى عليه السلام وقد بتر سيرته ورسالته التى بيَّنها الكتاب والسنة ولم يتحدث عن يوسف وموسى عليهما السلام ورسالتيهما إلى شعب مصر، وكذلك أغفل رسالة هود وصالح وشعيب وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام فى جزيرة

---

(٤) كتاب تاريخ مصر والعالم القديم للصف الأول الثانوى، صفحة ١١.

(٥) نفس المرجع، صفحة ١١.

(٦) المرجع السابق صفحة ١٨٢- ١٩٣.

العرب ، هل لأن أخبارهم وردت فى القرآن الكريم ؟ وتحدث المؤلف أيضا عن ضرورة نقد المصادر التاريخية للتأكد من زمنها الصحيح وصدق ما تحتويه وسرعان ما نقض كلامه ، هذا ومنهجه حين حكم بالكفر والوثنية على جميع شعوب مصر وبلاد الرافدين والشام ، وجزيرة العرب لاعتماده على مراجع مزورة بعد استبعاده المصادر الموثقة وهى القرآن والسنة وغيرها ، ألم يكن من الأولى به أن يتأكد من صحة مصادره وما ورد فيها من معلومات ؟ والأدهى من ذلك أنه يعتبر هذه الوثنية من مظاهر الحضارة .

- **عرض كم هائل من الأحداث بدون هدف واضح :**
وعلاقة ذلك بمخططات اليهود :

فالكتب الثلاث بها حشد هائل من المعلومات النظرية المملة التى ينساها الطلاب بمجرد انتهاء الامتحان ، كما أنها تخلوا من التطبيقات ذات القيمة الفعلية ، وهكذا تهدر أوقات أبنائنا .

فما الفائدة مثلا من دراسة شخصية « كنيرون » ؟! ولماذا لم يعرض نموذجا لقسوته فى معاملة أتباع عيسى عليه السلام وغير ذلك كثير وكثير .

كما يستعرض المؤلف حياة المجون والخلاعة عند قدماء المصريين بأسلوب يرغب فى الرذيلة ولا ينفر منها ، وغير ذلك مما هو مفصل فى موضعه .

فليس الهدف من دراسة التاريخ مجرد سرد الأحداث وبخاصة تلك التى تهدم ولا تبنى.

لذلك فإن هذا الكم الهائل من المعلومات النظرية التى لا ينبنى عليها عمل لا تخدم أهداف أمتنا وإنما تخدم المخططات اليهودية، فقد جاء فى كتابهم (بروتوكولات صهيون) البند ١٦ ، اعترافهم بأنهم يخططون فى بلاد المسلمين لنشر الاهتمام بالجوانب النظرية البرهانية من العلوم دون الجوانب التطبيقية التجريبية النافعة ، وقد تم تنفيذ ذلك عمليا فى مدارسنا ، حيث تحتوى كتب التاريخ على مئات الصفحات لموضوعات لا تهم المسلمين فى شىء ، أما ما يخص التاريخ الإسلامى فقد خصص له قدر ضئيل من الصفحات مع تحريفه وتشويهه وبخاصة أن التطوير الأخير بمصر ألغى كتاب التاريخ الإسمى من المرحلة الابتدائية . أما المرحلة الإعدادية فقد تحول كتاب « معالم التاريخ الإسلامى » فيها إلى كتاب تاريخ قومى بعنوان (مصر والوطن العربى) لا يحظى فيه التاريخ الإسلامى بأكثر من ربع المقرر وبالمثل كتاب التاريخ الإسلامى بالمرحلة الثانوية حيث أضيف إليه موضوعات التاريخ الأوروبى فى العصر الوسيط، واختزلت موضوعات التاريخ الإسلامي حتى لم تحظ شخصية كعمر بن الخطاب — رضى الله عنه — بأكثر من سبعة أسطر وعثمان بن عفان بخمسة أسطر . فى حين عرض التاريخ الأوربى والتاريخ الوثنى فى مئات الصفحات . وحتى هذه الأسطر القليلة التى تتحدث عن عمر وغيره من الصحابة رضى الله عنهم ألغيت تماما من كتاب التاريخ الإسلامى الجديد للمرحلة الثانوية عام ١٩٩٢/٩١ .

٥ - إغفال الهدف التربوى من دراسة التاريخ :

الأهداف التربوية لتدريس التاريخ التى أغفلها المؤلف هى :

- أغفل تعريف الدارس بنسبه، أى صلته بأبى البشر آدم عليه السلام، وخالقه، والغاية التى من أجلها خلق، وهى العبادة بمفهومها الشامل والدور الذى يجب أن يقوم به فى حياته على سطح الأرض من خلال دراسة دعوات الرسل والتكليف الذى حملوه إلى بنى البشر، وموقف المجتمعات من دعوة الرسل، والصراع الذى حدث بين أهل الحق وأهل الباطل، وكيف كان الله يحسمه دائما لمصلحة أهل الحق ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾.
- أغفل تعريفه بسمت المجتمع الذى يريد الله من المسلم أن يقيمه لتكون كلمة الله هى العليا، كما أغفل ذكر السنن الربانية فى التمكين للأمم وكيف يعالج الإسلام مشاكل البشرية فى شتى مجالات الحياة، وهو يُعَمِّرُ الأرض بمقتضى المنهج الربانى.
- أغفل تعريفه بأن دين الإسلام هو الدين الذى لا يقبل الله من الأولين والآخرين دينا غيره وأن جميع الأنبياء والمرسلين قد دعوا إلى الإسلام.
- تعريفه بأن الكون الذى نعيش فيه من صنع الله الحكيم العليم الخبير، وأن الإنسان لابد وأن يكون طائعا منقادا لله رب العالمين، وأنه لابد وأن يموت كما مات غيره، وأنه سيبعث ويحاسب فمن أصلح فأجره على الله ومصيره إلى الجنة ومن أفسد فمصيره إلى النار.

- **الادعاء بأن دراسة تاريخ الماضى لا تفيد الحاضر...**

ذكر المؤلف أن التاريخ لا يقدم لنا حلولا جاهزة من الماضى لعلاج مشكلات الحاضر(١٠)، وهذا إدعاء غير صحيح.. فالتاريخ يمكن أن يقدم لنا حلولا جاهزة نطبقها على الحاضر لأن كل ما يقع فى الكون من حوادث إنما يخضع لسنن الله الثابتة، وأن ذلك من جلال قدرة الله ورحمته وعظمة تدبيره، لقوله تعالى : ﴿ سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾(٩)

ومن سنن الله الثابتة التى نلمسها من دراسة التاريخ ما يلى(١١) :

- **سوء عاقبة المكذبين** كقوم نوح ولوط وثمود وآل فرعون، وأن ما جرى لهؤلاء المكذبين سيجرى أيضا للمكذبين فى الحاضر والمستقبل لقول الله تعالى : ﴿ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين، هذا بيان للناس وهدى

---

(٩) سورة الفتح : ٢٣.

(١٠) تاريخ مصر والعالم القديم ص ١١.

(١١) من مقال د. حامد شاكر (مجلة المسلم المعاصر. عدد ديسمبر ١٩٧٧).

وموعظة للمتقين ﴾(*) فهذا توجيه للناس بأن يتعظوا بدروس التاريخ وما حدث للأمم الغابرة.

- **زوال النعم بالمعاصي**.. لقوله تعالى: ﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم﴾(**) فتدبر كلمة « نعمة » وانظر مدى ارتباطها بصلاح النفس.

- **هلاك الأمم بالترف والفساد والظلم**.. لقوله الله تعالى: ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴾(*) فتدبر أسباب انهيار الأمم واندثارها، وإن من هذه الأسباب الفسق، والظلم، والتجبر، وبطر النعمة، ولقول رسول الله – ﷺ –: « إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » (جزء من حديث رواه البخارى).

كل هذا وغيره يجب الاستفادة منه عند دراسة التاريخ إن شاء الله.

- **الفصل بين دين الأمة المسلمة وتاريخها**

فصل الكتاب بين دين الأمة العربية المسلمة وتاريخها حيث خصص فصلا تحت عنوان الوطن العربى مهد الحضارات القديمة صفحات ١١٦–١٥٣، أى عدد ٣٧ صفحة معتبرا فيها الوثنية مظهرا من مظاهر ما أسماه بالحضارة، وفى نفس الوقت أفرد فصلا من خمس صفحات فقط عن الوطن العربى مهد رسالات السماء (صفحة ١٥٤ – ١٥٨)(١٢) أى أن التاريخ الوثني يأخذ أكثر من سبعة أضعاف التاريخ الإسلامي فى الكتاب وبالتالى فى عقل المدرس وعقل التلميذ ومن ثم عقل الأمة، وهذا أمر على جانب كبير من الخطورة فى أمة ينص دستورها على أن دينها الإسلام، لذلك يجب تصحيح هذا الوضع بإعادة تدريس التاريخ الإسلامي وتنقيته من التحريف ومحاولات التغييب والتجهيل.

فتاريخ أرض الرافدين يجب أن يعالج فى ضوء رسالة نوح وإبراهيم ويونس عليهم السلام، وتاريخ سورية وفلسطين (بلاد الشام) يعالج فى ضوء رسالة آدم عليه السلام على اعتبار أنه أول مؤسس للمسجد الأقصى على أرض بيت المقدس، وفى ضوء رسالة إبراهيم ولوط عليهما السلام، وفى ضوء رسالات إسماعيل وإسحق ويعقوب وذريتهم عليهم السلام، وفى ضوء رسالة داود وسليمان وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

(*) سورة آل عمران: آية ١٣٧، ١٣٨.   (**) سورة الأنفال آية ٥٣.

(*) الإسراء: آية ٦.

(١٢) كتاب مصر والوطن العربى للصف الأول الاعدادى طبعة سنة ١٩٨٨.

وتاريخ الجزيرة العربية الذى أسماه عرب ما قبل الإسلام (وهذه التسمية خاطئة)[١٣] يعالج فى ضوء رسالات هود وصالح وشعيب وإبراهيم وسليمان وإسماعيل عليهم السلام.

الهدف من دمج تاريخ الأمة المسلمة مع دينها :

- لكى يتعلم الطالب والأمة أن القضية الكبرى التى من أجلها أرسل الله الرسل، والتى من أجلها خلق الله الخلق وخلق السموات والأرض، ومن أجلها تقام الموازين بالقسط، ومن أجلها يقوم سوق الجنة وسوق النار والتى حولها يدور الصراع بين المؤمنين بالله رب العالمين وبين الكافرين المشركين، هى قضية ﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾.
- كما يتعلم أن البشرية كلها تنتسب إلى أب واحد هو آدم عليه السلام، أى وحدة الأصل البشرى وأن الشعوب كلها كانت أمة واحدة هى الأمة المسلمة وأن التفرق قد حدث نتيجة تسلط الشيطان عليها.
- وأنّ البشرية كلها بداية بأبيها آدم وأمها حواء قد فطرت على التوحيد، على دين الإسلام، وأنّ الإسلام هو الرسالة الأولى لبنى آدم وهو الرسالة الخاتمة.
- **تفسير التاريخ تفسيرا ماديا .. وإهدار الجانب الروحى ..**
  - المؤلف يربط العقيدة والأخلاق بالمنافع المادية .. فقد تبنى المؤلف منهج التفسير المادى للتاريخ، فصور الشعب المصرى مثلا على أنه شعب مادى حتى فى عقيدته، فهو يعبد الصقر لأنه رمز القوة، ويعبد البقرة لأنه يرجو خيرها، ويعبد « مينا » لأنه وحد القطرين ولأنه (الثور القوى) الذى يحطم ويقتل ويؤدب ويأسر، والغزوات التى غزاها المسلمون لهدى البشرية أهدافها اقتصادية، وهكذا كلها جوانب مادية فى الإنسان والحياة ولا أثر فيها للجوانب الروحية.
  - المؤلف يتحدث عن قدرات الإنسان ومواهبه بمعزل عن هدى الخالق سبحانه وتعالى، فالإنسان هو الذى اخترع الكتابة فى زعمه واكتشف النار واستأنس الحيوان[١٤] ونسى المؤلف أن الله تعالى الذى خلق آدم عليه السلام علمه الأسماء كلها وعلمه الألسن، وبالتالى علمها آدم لبنيه[١٥]، كما أنه تعالى هو الذى ذلل له الحيوان وسخر له النار وغير ذلك سبق تفصيله.

---

(١٣) منهج كتابة التاريخ الإسلامى لماذا ؟ وكيف ؟ د. جمال عبدالهادى ود. وفاء رفعت، ج٢، صفحة

(١٤) كتاب وطنى مصر ص ١٣٦ ط ١٩٨٨.

(١٥) البداية والنهاية ج ١ ؛ الجامع لأحكام القرآن، تفسير آية ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ سورة البقرة.

- المؤلف لا يعدّ ما جاء به الوحى من الحضارة، فقد عرّف الحضارة تعريفا ماديا فقال: هى ما انتجه العقل البشرى وأدخل فى جملة ذلك الأديان الوثنية[١٦]، أما ما لم ينتجه العقل وجاء به الوحى فلا يعده حضارة. وهذا ما حدى بالمؤلف إلى فصل دين الأمة عن تاريخها كما بينا فى الفقرة السابقة. فهل ما أنزل الله سبحانه وتعالى على الإنسان من عقائد وسلوكيات وعبادات ومعاملات لا يشكل رصيداً حضارياً.. ألم يكن نزول آدم على الأرض وتكوين أول مجتمع مسلم يعد حضارة ألم تكن هذه هى الحضارة الحقة ؟ لأن العصور التى اجتال فيها الشيطان الناس عن دينها وربها، كانت هى عصور تخلف وتأخر وانحطاط مهما قيل عن تفوقها المادى العارى من التفوق الروحى والإنسانى ؟!

- **المؤلف يركز على الإنجازات المادية وحدها فى كل حضارة..**

مثل بناء المقابر والأهرامات والمعابد والتماثيل وغيرها، ويتجاهل ويهدر رسالة الأنبياء التى حمل لواءها رسل كرام فى مصر والعراق وبلاد الشام وجزيرة العرب والتى كان من الواجب أن يتضمنها صفحات هذا الكتاب لأنها جزء من تاريخ تلك الأمم فى العصوز القديمة.

نقول هذا فى وقت تعانى فيه أمتنا خواء روحيا، تعانى أزمات سلوكية وأخلاقية.. تعانى من ظروف اقتصادية طاحنة.. تعانى تفككا وصراعا داخليا.. تعانى من تسلط الأعداء والتآمر عليها.

فماذا قدمت هذه الدراسة من حلول لهذه المشاكل وغيرها.. كم هائل من المعلومات لايقوم عليه عمل.. لم يقل للطالب كيف يحل مشاكل مجتمعه، كيف يحل مشاكله ؟ يصنع التماثيل ؟ يرقص ؟ يغنى ؟ يلعب ألعاب الحظ ؟ كما كانت تفعل الشعوب القديمة ؟

لماذا لم يناقش أسباب إنهيار الحضارات فى ضوء العقيدة ؟

- **المؤلف يشرك الظواهر المادية مع الله..**

حيث يعتبر العوامل المادية وحدها هى عوامل قيام الحضارة كتوسط الموقع وجريان نهر النيل وقيام مشاريع إروائية كالسد العالى وغير ذلك وينسى العوامل الروحية رغم أهميتها.. وهذا تفسير مادى للتاريخ.

وحتى هذه العوامل المادية يفصلها المؤلف عن خالقها بدليل...

قوله: «إن النيل لو قبض يده لأصبحت الملايين فى بؤس وشقاء، ولمات الناس والآلهة»[١٨] .. أليس هذا شرك وكفر بواح خاصة وأنه قد خلى من أى تعليق إلا من تعليق تحس فيه رائحة الشرك حيث يقول المؤلف: (لم يكن نهر النيل مجرد واهب للتربة الخصبة

---

(١٦) تاريخ مصر والعالم القديم ص ٢٠.

(١٨) مصر والعالم القديم ص ٢٤.

والماء والحياة للإنسان ، وإنما كان كذا وكذا)[١٩]. وفى موضع آخر أكد المؤلف على قول القائل : « بأن مصر هبة النيل »[٢٠] ، وفى موضع آخر استشهد بأقوال ادوارد « مصر صنعتها رواسب حضارات لا يعادلها فى الثراء إلا طمى نهرها الالهى »[٢١] . فمن الذى وهب نهر النيل لمصر ؟ أليس الله ؟ لماذا لا يربط نهر النيل بفضل الله ؟

فأية عقيدة يريد أن يغرسها المؤلف فى عقول الأطفال وقلوبهم ؟

اشراك تفاعلات « البيئة والإنسان » مع الله ...

المؤلف يجعل الحضارة نتيجة تفاعل بين البيئة والإنسان[٢٢] ولم يقل من الذى خلق الإنسان وخلق البيئة ودفعهما إلى التفاعل ؟

وغير ذلك مما فصلناه بالباب الخامس .

---

(١٩) المرجع السابق ص ٢٤

(٢٠) المرجع السابق ص ٢٦ .

(٢١) صفحة ٢٥ تاريخ مصر والعالم القديم .

(٢٢) المرجع السابق صفحة ٢٥ .

بعد هذا التقويم
لبعض كتب التاريخ المدرسية

تساؤل : بعد كل الذى ذكرناه نتساءل :

ما حكم تنمية إنتماء أبنائنا إلى الفراعنة الذين ذمهم الله فى كتابه الكريم، بدلاً من تنمية الإنتماء الإسلامي ؟ ما حكم نشر صور النساء الكاسيات العاريات فى كتاب للتربية والتعليم ؟ ما حكم تلقين أبنائنا نشيداً يصرف صفات الخالق العظيم إلى معبود من دون الله هو « حابى » ؟ هل يجوز تلقين أبنائنا أن الوثنية مظهر من مظاهر الحضارة ؟ هل يجوز دراسة تاريخ الأمة بمعزل عن رسالات الرسل الذين بعثوا ؟ مثلا تدريس تاريخ مصر القديمة بمعزل عن رسالات يوسف وموسى عليهما الرسل الذين بعثوا ؟ مثل تدريس تاريخ مصر القديمة بمعزل عن رسالات يوسف وموسى عليهما هل يجوز عرض تاريخنا الإسلامي بصورة غير صحيحة وبما يسيء إلى رسولنا محمد - ﷺ - وتاريخ أمتنا ؟ هل يجوز ترتيب حقوقا مزعومة لأعداء أمتنا ؟ وما حكم حذف اسم فلسطين من جميع الموضوعات والخرائط التاريخية والجغرافية الخاصة بالفترات القديمة والحديثة ؟ وما حكم الغاء تدريس التاريخ الإسلامى والسيرة النبوية من مرحلة التعليم الابتدائى واستبداله بالتاريخ الفرعونى ؟ وما حكم الغاء تدريس التاريخ الإسلامى والسيرة النبوية من التعليم الثانوى والاقتصار على مظاهر الحضارة الإسلامية بعد تشويهها .

نداء وأمل :

- نأمل بعد هذا التوضيح أن تتدارك أمتنا هذا الخطر الداهم الذى يتسلل إليها عبر التعليم المنهجى.
- نأمل أن يتدارك الأزهر هذا الخطر بإعداد كتب تنطلق من عقيدة الإسلام.
- نأمل أن تتدارك وزارة التربية الأمر فتراجع استراتيجيتها التى يجب أن تنطلق فى ضوء عقيدة الأمة ودستورها فتعيد الأمور إلى نصابها وبخاصة إعادة تدريس التاريخ والسيرة النبوية بالمرحلة الابتدائية والثانوية بدل التاريخ الفرعونى الذى لا يتناسب مع هذه السن . ولحاجة الناشئة إلى دراسة أمجاد الإسلام وهم فى سن التكوين وحب التقليد وسرعة التأثر .

وإبراء للذمة فقد بدأنا فى اصدار كتب بديله للتاريخ من وجهة نظر إسلامية بسيطة وموثقة لتاريخ نفس الحقبة وما تشتمل عليه من دروس وعبر - وذلك ليستفيد بهما الأبناء .

المراجـــع

١ – المنتقى من منهاج الإعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال – للذهبى – الطبعة السلفية بالقاهرة – وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية .

٢ – دعاة لا بغاة – أ.د. على جريشة – دار البحوث العلمية – الكويت – ط ١٣٩٩هـ .

٣ – كتاب معالم التاريخ الإسلامى – المقرر على الصف الثانى الإعدادى – عام ١٩٨٨م – وزارة التربية المصرية .

٤ – كتاب الحضارة الإسلامية – للصف الثانى الثانوى – وزارة التربية – عام ١٩٩٢/٩١م .

٥ – كتاب تاريخ مصر والعالم القديم – للصف الأول الثانوى – عام ١٩٨٨/٨٧م .

٦ – كتاب تاريخ مصر والعالم العربى – للصف الثانى الإعدادى – عام ١٩٨٨/٨٧م – وزارة التربية المصرية .

٧ – كتاب تاريخ وطنى مصر – عام ١٩٨٨/٨٧م – للصف الخامس الإبتدائى .

٨ – كتب د. جمال عبد الهادى .

رقم الإيداع ٩٣٦٣ / ٩٢

الترقيم الدولى I.S.B.N.977-15-0093-7

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٦١٨١٣٧